أَسْرُ شارل الثاني مَلِكِ نابولي (1284- 1288م)

دكتور
بدران عبد الونيس محمد
مدرس تاريخ العصور الوسطى – قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة بني سويف

أَسْرُ شارل الثاني مَلِكِ نابولي
(١٢٨٤- ١٢٨٨م) [١]

مقدمة:

على الرغم من نجاح البابوية في إزاحة حكم أسرة هوهنشتاوفHohenstaufen من صقلية عبر الاستعانة بشارل أنجو[٢]Charles of Anjou، إلا أنها وجدت نفسها متورطة في صراع أكثر حدة نتيجة السياسات القمعية التي مارسها شارل الأول في صقلية. هذه السياسات أشعلت شرارة ثورة الغروب الصقلية عام ١٢٨٢م[٣]، التي أدت – بسبب الموقف المعادي الذي اتخذته البابوية منها منذ بدايتها – إلى استدعاء قوة خارجية جديدة للتدخل في شؤون صقلية، متمثلة في شخص بيدرو الثالث ملك أراجون (1276–1285 Pedro III م)[٤].

تعد تلك الخطوة بداية لفترة من الزمن سعى خلالها ملوك أراجون لفرض السيطرة على مملكة صقلية ونابولي [٥]؛ مما أشعل صراع بين آل أنجو وبيدرو الثالث، والتي تمثلت أهم أحداثه في أسر شارل الثانيI Charles ملك نابولي (١٢٨٥- ١٣٠٩م)[٦].

هكذا أدت محاولة البابوية لحل مشكلة (إزاحة آل هوهنشتاوفن) إلى خلق مشكلة أكبر (سياسات شارل القمعية وثورة الغروب الصقلية)، مما استدعى تدخل قوة خارجية جديدة (أراجون).

منهج الدراسة: اعتمد الباحث على منهج السرد والتحليل، كما تم معالجة هذا الموضوع من خلال اعتماد الدراسة الموضوعية مع مراعاة الترتيب الزمني.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة الصراعات السياسية المعقدة بين البابوية وآل هوهنشتاوفن وآل أنجو وملوك أراجون حول السيطرة على صقلية ونابولي، مع تركيز خاص على حادثة أسر شارل الثاني ملك نابولي. من خلال العناصر التالية: وصاية شارل الثاني، ومقدمات المعركة البحرية، والمعركة البحرية ١٢٨٤م وأسر شارل الثاني، وشارل الأول ومحاولة تحرير ابنه من الأسر، ووفيات ١٢٨٥م وأثرها على أسر شارل الثاني، ومفاوضات تحرير شارل الثاني (سيفالو Cefalu ١٢٨٥م)[٧]، وجهود إدوارد الأولEdward I (١٢٧٢- ١٣٠٧م) ملك إنجلترا في مفاوضات تحرير شارل الثاني، (أولًا: دوافع الوساطة الإنجليزية في المفاوضات، وثانيًا: هدنة باريس ١٢٨٦م وأثرها على مفاوضات تحرير شارل الثاني، وثالثًا: اتفاقية أولورون

Oloron يوليو ١٢٨٧م[٨]، ورابعًا: اتفاقية كانفرانك Canfranc أكتوبر ١٢٨٨م وإطلاق سراح شارل الثاني)، واتفاقية كانفرانك بين النظرية والتطبيق.

أما عن **الدراسات السابقة**، فلا توجد أي دراسة عربية مخصصة لحادثة أسر شارل الثاني ١٢٨٤- ١٢٨٨م، ومن أهم الدراسات التي أفادت البحث، فكان من أهمها بحث" العلاقات الإنجليزية لشارل الثاني وماريا ملكة المجر" للباحث أتيلا باراني Attila Bárány[٩]، الذي استعرض في أحد عناصر البحث محاولات السلام بين الأراجونيين والأنجويين في الفترة من ١٢٨٦م حتى عام ١٣٠٣م، ورسالة دكتوراه للباحث لورانس ف. موت[١٠]، عن الأسطول الكتالوني الأراجواني في صقلية خلال الحروب الصقلية ١٢٨٢م- ١٢٩٥م، وكتابي ميخائيل آماري عن حرب صلاة الغروب الصقلية[١١]، وراسنيمان عن "صلاة الغروب الصقلية"[١٢]، الذين أفادا البحث من خلال الحديث عن الثورة الصقلية وما ترتب عليها من التدخل الأراجواني.

وصاية شارل الثاني:

عندما فشل الحل العسكري في حسم الصراع بين شارل الأول وبيدرو الثالث، واجه الطرفان نقصًا في الموارد اللازمة لخوض حرب طويلة الأمد، مما دفعهما – رغبةً في كسب المزيد من الوقت – إلى الاتفاق خلال مفاوضات عام ١٢٨٢م على إنهاء النزاع من خلال مبارزة فردية [١٣]. وقد تقرر أن تُجرى هذه المبارزة بين الملكين في الخامس عشر من يونيو في بوردوBordeaux [١٤]؛ بحيث تؤول صقلية إلى المنتصر، بينما يُحرم المهزوم من جميع ألقابه وحقوقه الملكية [١٥].

لكن هذه المبارزة المتفق عليها لم تتحقق على أرض الواقع بسبب عدة عوائق، كان أبرزها معارضة البابوية الشديدة لهذا الحل. فقد أرسلت البابوية في الثامن من أبريل عام ١٢٨٣م تهديدًا واضحًا لشارل تحذره من المشاركة في المبارزة، كما هددت الملك إدوارد الأول بعواقب وخيمة إذا سمح للمتبارزين بدخول منطقة بوردو[١٦]. واستجابةً لهذا الضغط البابوي، اعتذر إدوارد عن تأمين ساحة المعركة مفضلاً المسار الدبلوماسي على المواجهة العسكرية [١٧]. وفي نهاية المطاف، انتهى الأمر بادعاء كل طرف أنه حضر إلى بوردو في الموعد المحدد بينما تخلف الطرف الآخر عن الحضور وظل الصراع دون حسم[١٨].

هكذا سعى كل طرف إلى إبراز نفسه أمام الرأي العام كمُنفِّذٍ لبنود الاتفاقية؛ الأمر الذي يوضح أن ما جرى من ادعاءات متبادلة بالحضور إلى بوردو وتغيب الطرف الآخر لم يكن

مجرد سوء تفاهم، بل كان استراتيجية دعائية مقصودة من الطرفين. فكلاهما كان يسعى إلى: تحسين صورته أمام الرأي العام الأوروبي بإظهار نفسه ملتزمًا بالاتفاقية، وتجنب المخاطر الحقيقية للمواجهة المباشرة أو احتمالات الهزيمة، واستخدام الدعاية السياسية لتشويه صورة الخصم في أوروبا، وبناء أرضية قانونية وأخلاقية لتبرير أي خطوات عدائية مستقبلية، سواء أكانت حربًا أم عقد تحالفات.

حرص كل من بيدرو الثالث وشارل الأول على تنظيم شئون الحكم والإدارة في صقلية ونابولي قبل التوجه إلى بوردو للمبارزة، فاستدعى بيدرو الملكة كونستانس Constance إلى صقلية، التي وصلت في الثامن والعشرين من أبريل ١٢٨٣م برفقة ابنيها خايمي وفريدريك والمستشار جون بروسيد[١٩] John of Procida ، وقد تم الاعتراف بها سيدة شرعية للجزيرة وبابنها الثاني خايمي وليًا للعهد. كما عين عدد من المساعدين لدعم حكمها، أبرزهم: جون بروسيدا الذي عين مستشارًا لمملكة صقلية في الرابع من مايو ١٢٨٣م، وروجر لوريا Roger of Lauriaالذي عين قائدًا أعلى للأسطول، وبعد إتمام هذه الترتيبات، غادر بيدرو صقلية في السادس من مايو من العام نفسه[٢٠].

من جانبه، اتخذ الملك شارل الأول خطوات مماثلة لضمان استقرار حكمه أثناء غيابه، فأصدر قرارين مهمين: الأول: كان تعيين ابنه شارل الثاني نائبًا عامًا على مملكة صقلية في الثاني عشر من يناير ١٢٨٣م، لإدارتها خلال فترة غيابه. وقد منحه في مرسومه الرسمي "كافة الصلاحيات التي يتمتع بها النائب" حتى عودته[٢١]. أما القرار الثاني: فكان تشكيل هيئة استشارية تضمّ أبرز المسؤولين والنبلاء في المملكة؛ لتقديم المشورة لابنه ومساعدته في اتخاذ القرارات الجوهرية الخاصة بالشأن الملكي، مع التأكيد على ضرورة طاعة أوامره[٢٢].

ومع تولي شارل الثاني مسؤولياته كوصي على العرش في الفترة من ١٢ يناير ١٢٨٣م إلى ٥ يونيو ١٢٨٤م، تميزت فترة حكمه بإصلاحات جوهرية أقرها اجتماع خاص عُقد في مارس ١٢٨٣م بمشاركة مجموعة من الأساقفة والبارونات وممثلي المدن. كان الهدف الأساسي من هذا الاجتماع الحصول على الدعم المالي اللازم لاستعادة صقلية من الأراجونيين والسيطرة على الرعايا المتمردين، وقد أسفر هذا الاجتماع عن إصدار مجموعة من التشريعات المهمة عُرفت باسم "قوانين مملكة صقلية"[٢٣].

تعكس تلك الإجراءات التي اتخذها الملكان صراعًا محتدمًا على السلطة في صقلية ونابولي بين بيدرو الثالث ملك أراجون وشارل الأول الأنجوي في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. وقد حرص كلاهما على وضع ترتيبات دقيقة ومتشابهة لضمان استقرار الحكم واستمراريته خلال فترة غيابهما قبل توجههما للمبارزة المرتقبة في بوردو.

مقدمات المعركة البحرية:

رغم نجاح بيدرو الثالث عسكريًا في السيطرة على صقلية، فإن سياساته أثارت استياءً واسعًا بين السكان؛ إذ سرعان ما وجد نفسه في المأزق ذاته الذي واجهه شارل أنجو؛ حيث أصبح عاجزًا عن التوفيق بين مطالب رعاياه الجدد بإلغاء الضرائب وبين متطلبات تمويل الحرب والدفاع عن المملكة. ولم يفوت شارل الثاني فرصة استغلال هذه الخلافات، فدعم سرًا تحركات بعض البارونات المنتمين للحزب الويلفي[٢٤]Welfs، الذين لم يجدوا حظوة في بلاط ملك أراجون [٢٥]. هكذا لم تكن الانتصارات العسكرية كافية لتحقيق الاستقرار في الحكم بالنسبة للأراجونيين في صقلية؛ إذ سرعان ما واجه بيدرو نفس المصير الذي واجه شارل الأول، والذي تسبب في الثورة عليه.

في الوقت نفسه، كان الملك شارل الأول يسعى جاهدًا لاستعادة قوته بعد الهزائم الساحقة التي تلت عملية الإخلاء الفاشلة من ميسينا؛ فقد أصدر في نوفمبر ١٢٨٢م تعليمات صارمة إلى حاكم بروفانس [٢٦]Provence بتجهيز أسطول في ميناء مارسيليا قوامه عشرون سفينة حربية مجهزة بأحدث الأسلحة وألفي مقاتل من رماة القوس والنشاب وحملة الرماح [٢٧]. هذا الإجراء كشف أن هدف شارل الحقيقي من المبارزة مع بيدرو كان كسب المزيد من الوقت لتجميع قواته بغية القضاء على الأراجونيين واستعادة صقلية.

أبحر الأسطول البروفنسالي في أواخر أبريل أو أوائل مايو ١٢٨٤م متجهًا إلى نابولي؛ حيث تلقى قادته لدى وصولهم تعليمات واضحة من شارل الثاني بتوجيه الأسطول نحو مالطا [٢٨]Malta؛ لتخفيف الحصار عن قلعة كاستروم ماريس Castrum Maris (المعروفة اليوم باسم حصن القديس أنجيلو)، الواقعة عند مدخل الميناء الكبير، والتي كانت محاصرة منذ بداية الحرب بين أراجون ونابولي عام ١٢٨٢م، وعُززت مؤخرًا بقوة أراجونية بقيادة مانفريد لانسيا Manfred Lancia [٢٩].

وصل الأسطول إلى مالطا في الرابع من يونيو ١٢٨٤م ونجح مبدئيًا في رفع الحصار عن الميناء الكبير وإجبار الأراجونيين على الانسحاب، لكن هذا النجاح لم يستمر طويلًا؛ إذ تمكن روجر لوريا من إلحاق الهزيمة بالأسطول البروفنسالي بعد فرار قائده وترك بقية السفن عرضة للاستيلاء عليها [٣٠]. أسفرت هذه المعركة عن مقتل نحو ٣٥٠٠ جندي أنجوي حسب تقديرات مونتانير، مما دفع أحد المؤرخين للتعليق: "ليس غريبًا أن شعر أهل مرسيليا بهذا القدر من الألم، فلم يكن هناك بيتٌ إلا وفقد ابنًا أو أبًا أو أخًا أو زوجًا أو قريبًا"[٣١].

تجاوزت تداعيات هزيمة مالطا مجرد سقوط القتلى والأسرى؛ إذ أدت إلى فرض حصار بحري محكم على مملكة نابولي عبر سلسلة من الغارات المدمرة على طول ساحل كالابريا وإحراق عدد من السفن والاستيلاء على جزيرتي إسكيا[٣٢] Ischia، وكابري Capriقبالة الساحل[٣٣]، وفشل الأنجويين في استردادهما؛ حيث تم تحويلهما إلى قواعد متقدمة لاعتراض السفن المتجهة إلى نابولي أو الخارجة منها[٣٤].

نتيجة لذلك، وجد شارل الثاني نفسه في مأزق حقيقي بسبب غضب سكان نابولي من استمرار الحصار ومطالبتهم الحكومة بالتحرك السريع لإنهاء الأزمة، في حين كان والده (الملك شارل الأول) قد نهاه صراحة عن الدخول في أي مواجهة مع العدو، مما جعل بوادر التمرد تلوح في أفق نابولي[٣٥].

في ضوء ما سبق شكّلت معركة مالطا امتدادًا للتفوق العسكري الأراجوني والإخفاق الأنجوي في مواجهتهم. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى براعة روجر لوريا العسكرية في البداية، وعدم قدرة القوات الفرنسية على مجابهة القوات الأراجونية بحريًا. وقد مهّدت هذه المعركة الطريق للمعركة البحرية.

المعركة البحرية ١٢٨٤م وأسر شارل الثاني:

عانى شارل الثاني من ألمٍ وحسرةٍ شديدة بعد معركة مالطا نتيجة الخسارة الفادحة للسفن الحربية، وما تبعها من دمار أحدثته الحملات العسكرية التي قادها روجر لوريا على امتداد سواحل المملكة[٣٦]. وقد بذل شارل جهوداً هائلة للتحضير لمعركة يمكنه من خلالها التخلص من تلك الخسائر، وتجلت أبرز معالمها في:

الدعم البابوي: لجأ الملك شارل الثاني إلى البابوية طلبًا للدعم المالي في حربه المرتقبة ضد أراجون، وقد تنوعت أشكال المساندة البابوية لاستعداداته لهذه المعركة. تمثل أبرزها في

الدعم المادي عبر تحويل إيراد ضريبة العشور المخصصة للحروب الصليبية في الشرق لتمويل الدفاع عن صقلية. كما تجاوز الدعم البابوي الجانب المالي ليشمل تعزيز التحالفات المؤيدة لشارل؛ حيث أصدر البابا مارتن الرابع Martin IV في ٢٣ يناير ١٢٨٤م(٣٧)، تعليمات لرئيس أساقفة بيزا Piza يحذر فيها من إقامة أي علاقات تجارية مع صقلية تحت طائلة الحرمان الكنسي، ووجه تحذيرات مماثلة إلى مدن إيطالية أخرى. وامتدت العقوبات البابوية لتشمل فرض الحرمان الكنسي على البندقية لامتناعها عن تزويد شارل بأسطول من عشرين سفينة حربية أو تقديم خمسة آلاف أوقية ذهب من الخزانة البابوية(٣٨).

المساعدات الخارجية: ولم يكتفِ شارل الثاني بالدعم البابوي، بل سعى أيضًا للحصول على مساعدات خارجية أخرى مكنته من استقطاب إمدادات كبيرة من الجنود ومساهمات مالية من المدن الإيطالية التي أجبرتها ظروفها على دعم آل أنجو. وقد نجح في الحصول على دعم مالي سخي من فيليب الجريء، فضلًا عن تجنيد نحو ألف مقاتل دخلوا إيطاليا على دفعتين بين فصلي الصيف والخريف متوجهين إلى كالابريا، التي كانت ساحة للصراع آنذاك، تحت قيادة نخبة من النبلاء الفرنسيين(٣٩).

الاقتراض والوسائل الأخرى: إلى جانب ما سبق، لجأ شارل الثاني إلى الاقتراض بعد الحصول على إذن والده، فجمع ما يقارب مئة ألف أوقية ذهبية بضمان جميع ممتلكاته، إضافة إلى مبالغ ضخمة من تجار توسكانا لتغطية نفقات الحملة المقترحة. كما ابتكر وسائل تمويل متنوعة، مثل: رهن الصحون الفضية والحلي، وبيع العفو عن الجرائم، وإعادة تقييم العملة، والاستعانة بالأوامر العسكرية لتجنيد الرجال أو الحصول على تعويض مالي، وحشد القوات من شتى أنحاء إيطاليا، وإلزام البارونات بأداء واجباتهم الإقطاعية بعد إغرائهم بامتيازات جديدة.

بفضل هذه الجهود المتنوعة، نجح شارل الثاني في تشكيل جيش قوي يضم الجنود الإقطاعيين وقوات الويلفيين من توسكانا تحت قيادة كونت أرتوا حتى حدود كالابريا. واعتمد استراتيجية تقوم على تعزيز دفاعات المدن الساحلية والقلاع، مع السماح بعمليات هجومية ضد المواقع التي استقر فيها الأراجونيون، بهدف تدمير قوتهم البحرية أو حصارها في الموانئ. كما خطط لإنزال قواته في صقلية لتخريب الأراضي وإحراق المحاصيل وقطع الاتصال بين المدن لعزلها وإجبارها على الاستسلام. وبالتوازي مع ذلك بدأ بناء سفن جديدة في نابولي استعدادًا للحملة الكبرى التي كان الملك شارل الأول يعتزم إطلاقها عند عودته من فرنسا(٤٠).

يتبين لنا مما سبق براعة شارل الثاني السياسية والإدارية؛ إذ نجح في توظيف السلطة الدينية المتمثلة في البابوية كأداة سياسية فعالة، وجمع بين مصادر تمويل متنوعة للحرب، واستمال الحلفاء من خلال منح الامتيازات، مما يعكس فهمًا عميقًا لعناصر القوة في عصره، غير أن لجوءه إلى أساليب مثل: بيع العفو عن الجرائم، وتخريب الأراضي، وإحراق المحاصيل. يكشف عن التكلفة الباهظة التي كان المجتمع يتحملها ثمنًا للطموحات السياسية والعسكرية للحكام. والسؤال الآن، هل أتت تلك الاستعدادات ثمارها وأسهمت في نجاح شارل الثاني في القضاء على خطر الأراجونيين وقوتهم في صقلية؟

كان روجر لوريا على دراية تامة بالترتيبات العسكرية الجارية في نابولي، واستطاع من خلال بعض الأسرى معرفة عزم الملك شارل الأول على الإبحار من فرنسا إلى نابولي خلال يوم أو يومين برفقة أسطول يضم حوالي ثلاثين سفينة بروفنسالية، وعشر سفن بيزاوية للانضمام إلى أسطول نابولي، وشن هجوم عنيف على صقلية(٤١). وإزاء هذه المعلومات بادر روجر لوريا بسرعة إلى حشد جميع الوحدات البحرية المتاحة في الجزيرة، وأبحر في أوائل يونيو ١٢٨٤م بقوة بحرية تضم خمسًا وأربعين سفينة حربية، إضافة إلى سفن مسلحة أخرى من الكتالونيين والصقليين، وشن هجمات مكثفة على سواحل نابولي مع حصارها، بهدف إجبار الأمير شارل على خوض معركة حاسمة قبل أن يتمكن العدو من توحيد قواته(٤٢).

وقد آتت خطة روجر لوريا ثمارها؛ إذ أجبرت شارل الثاني، الذي لم يتحمل الحصار المفروض على نابولي وتجاهل أوامر والده بالالتزام بالإجراءات الدفاعية فقط، على اتخاذ قرار بالإبحار لملاقاة الأسطول الأراجوني، سواء طمعًا في الانقضاض على أسطول بدا أضعف منه، أو استجابة لضغوط التجار النابوليين، أو حتى غرورًا بشبابه؛ وذلك بهدف رفع الحصار عن نابولي مهما كان الثمن(٤٣).

هكذا تقدم شارل الثاني على رأس أسطول نابولي نحو الأراجونيين في يوم الاثنين الموافق الخامس من يونيو ١٢٨٤م، وما إن ابتعد بضعة أميال عن ميناء نابولي، حتى بدأ روجر لوريا المتمرس في فنون الحرب، بالتظاهر بالهروب لاستدراج الأسطول النابولي بعيدًا، بحيث لا يمكنه إلا الدخول في المعركة. وعندما لاحت الفرصة المناسبة، شن هجومًا عنيفًا على أسطول نابولي. ورغم قتال شارل الثاني ورفاقه بشجاعة وتحقيقهم بعض النجاحات في بداية المعركة، إلا أنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم محاصرين، وعجزوا عن مجاراة الكتالونيين

والصقليين، الذين استولوا على معظم السفن مع طواقمها، بما فيها سفينة شارل الثاني نفسه، بينما لاذ البعض الآخر بالفرار(٤٤).

وفي تحليله لنتيجة المعركة البحرية، يرى موت Mott أن مبدأي المحسوبية في نابولي والكفاءة في أراجون كان لهما دور كبير في حسم المعركة لصالح أراجون. ففي حين اعتمد شارل الأول على ابنه ذي الخبرة القليلة والكفاءة المحدودة في قيادة الأسطول، الأمر الذي أثار استياء أسطول نابولي، اعتمد بيدرو الثالث على مبدأ الكفاءة في تعيين القيادات، وتجلى ذلك في تعيين روجر دي لوريا لقيادة الأسطول بدلاً من ابنه بسبب عدم كفاءته(٤٥). أما مونتانير فيرى أن إرادة الله هي سبب انتصار الأراجونيين، حيث صرح: "هكذا كانت قوة الله وإرادته مع ملك أراجون وشعبه... ولذلك منح النصر لروجر وأتباعه"(٤٦).

في الحقيقة، بعيدًا عن التفسير الديني لمونتانير الذي حاول من خلاله إضفاء الشرعية على أعمال الأراجونيين، فقد تعددت أسباب هزيمة شارل الثاني وأسره، ولعل أبرزها افتقار الفرنسيين للخبرة في القتال البحري على عكس الأراجونيين، فضلاً عن مهارة روجر دي لوريا وخبرته في المعارك التي تجلت من خلال استنزافه لقوة الأسطول الأنجوي ومعنوياته، والمناورات والخدع التي سبقت المعركة لاستدراج الوحدات النابولية قبل وصول التعزيزات الفرنسية. كما أن عدم استماع الملك شارل الثاني لنصيحة والده بالانتظار حتى انضمامه إلى أسطول نابولي كان سببًا حاسماً في الهزيمة؛ إذ لو تحقق ذلك الاتحاد، لتمكن الأنجويون من قلب موازين القوى لصالحهم بفضل تفوقهم العددي(٤٧).

أفرزت تلك المعركة البحرية عدة نتائج مهمة، من أبرزها نجاح الملكة كونستانس في تحرير أختها غير الشقيقة بياتريتش Beatrice، التي ظلت أسيرة في سجون شارل الأول لمدة خمسة عشر عاماً منذ وفاة مانفريد(٤٨). وقد مثلت المعركة نجاحًا مطلقًا لروجر لوريا وأسطوله؛ حيث أخّرت خطط الملك شارل الأول، وزودت الأسطول الأراجوني بالسفن التي كان بحاجة إليها، كما منحت تاج أراجون مجموعة من الرهائن ذات القيمة الكبيرة، على رأسهم شارل الثاني(٤٩).

نستنتج مما سبق أنه رغم الاستعدادات التي قام بها شارل الثاني والمساعدات التي حصل عليها، فإنها فشلت في القضاء على الخطر الأراجوني، وذلك بسبب الهزيمة البحرية التي تعرض لها. هذه الهزيمة كانت تتويجاً للجهود العسكرية الأراجونية التي بدأت ١٢٨٢م مع

تدخل بيدرو الثالث في صقلية، وامتداداً للانتصارات المتتالية التي حققها روجر لوريا. وقد مثّلت هذه الأحداث بداية لقضية سياسية معقدة استمرت لفترة طويلة، وتورطت فيها القوى الأوروبية الكبرى مثل البابوية وفرنسا وأراجون وإنجلترا. وتمثلت هذه القضية في تحرير شارل الثاني، وتجلت في سلسلة من المفاوضات برعاية إنجليزية استمرت قرابة خمس سنوات.

تطلع الصقليون للانتقام لمقتل كونرادين من خلال إعدام شارل الثاني الذي وقع في الأسر. ولتحقيق ذلك، عُقد مجلس في باليرمو ضم ممثلي مدن المملكة، بالتزامن مع انعقاد محكمة شعبية في ميسينا أصدرت حكمًا بإعدام الأمير. وعندما رُفع الأمر إلى الملكة كونستانس لتنفيذ الحكم، رفضت تسليم الأمير؛ معللة ذلك بأن قرارًا خطيرًا كإعدام الأمير لا ينبغي اتخاذه دون موافقة الملك بيدرو. ورغبة من الملك بيدرو في إبعاد الأسير والحفاظ على حياته، أمر بنقل الأمير مع عدد من باروناته ونبلائه وفرسانه إلى كتالونيا؛ حيث وُضع في إحدى القلاع تحت حراسة مشددة (٥٠).

تبرز عملية أسر شارل الثاني عدة أبعاد سياسية مهمة؛ حيث برز مبدأ الثأر السياسي من خلال سعي الصقليين للانتقام لمقتل كونرادين بمعاملة شارل الثاني بالمثل. ولإضفاء شرعية على هذه الرغبة الانتقامية، لجأوا إلى إقامة محكمة شعبية في ميسينا. وفي خضم هذه الأحداث برز دور الملكة كونستانس الذي عكس حكمة سياسية بارزة، إذ رفضت الانصياع للمشاعر الشعبية مفضلة التريث واستشارة الملك. الذي قرر نقل الأسير إلى كتالونيا، مما يعكس فهمًا عميقًا لقيمة الأسرى السياسيين كأوراق مساومة، متجنبًا بذلك التسرع في إعدامه.

شارل الأول ومحاولة تحرير ابنه من الأسر:

وصل الملك شارل في السادس من يونيو ١٢٨٤م – أي بعد يوم واحد فقط من المعركة البحرية – على رأس أسطول بروفنسالي قوامه أربعون سفينة إلى مدينة جيتا(٥١) Gaeta ، حيث بلغته أنباء تدمير أسطول نابولي وأسر ابنه. وإزاء هذه الصدمة، انفجر غاضباً قائلاً: "كان الأفضل له أن يموت بدلاً من أن يُؤسر! لقد خالف تعليماتنا.. ما قيمة كاهن عاجز وأحمق مثل هذا لي، يتبع دائماً أسوأ النصائح؟!"(٥٢).

عقب عودته، بدأ الملك شارل الأول في الاستعداد لمعركة تحرير ابنه واستعادة الأراضي التي احتلها ملك أراجون، متبعاً استراتيجية ثلاثية الأبعاد تمثلت في القضاء على تمرد نابولي، والاستنجاد بالبابا وملك فرنسا، وحشد كل موارده المتاحة ضد ملك أراجون(٥٣).

أولًا: تمرد نابولي: أثارت الهزيمة البحرية اضطرابات عنيفة في نابولي ضد الحكم الأنجوي، حيث ثار الناس في الشوارع منادين: "الحياة لروجر لوريا والموت للملك شارل"، ونهبوا منازل الفرنسيين وقتلوا بعضهم، مما دفع غالبية الفرنسيين للتفكير في الفرار من المدينة واللجوء إلى كالابريا. ولولا تدخل النبلاء والشيوخ وكبار المواطنين، الذين حثوهم على البقاء وأكدوا لهم الحماية، لنجح مخطط العامة في التخلص من الفرنسيين(٥٤).

وحين وصل الملك شارل الأول إلى نابولي قادماً من جيتا في الثامن من يونيو ١٢٨٤م، كان مصممًا على معاقبة المتمردين وإحراق المدينة. غير أن توسل المندوب البابوي، إلى جانب مجموعة من أعيان المدينة، أدى إلى تخفيف غضبه نسبيًا بعد إعدام ما يزيد على مئة وخمسين متمردًا، فعفا عن سائر النبلاء والشخصيات البارزة الذين حافظوا على ولائهم وأسهموا في استقرار الأمن بالمدينة(٥٥).

ثانيًا: الاستنجاد بالبابا: بعد إخماد التمرد، أرسل الملك شارل في التاسع من يونيو ١٢٨٤م رسالة إلى البابا يلتمس فيها دعمًا ماليًا لمواصلة الحرب ضد أراجون، مؤكدًا قدرته على تحقيق النصر إذا توافرت له الأموال الكافية. واستجابةً لطلبه، أمر البابا مارتن الرابع مستشارين من حاشيته بالتوجه إلى روما وتوسكانا ولمبارديا لجمع خمسين ألف أوقية ذهب من المدن، والشركات التجارية، والتجار بأي وسيلة ممكنة. كما وجه كاتب العدل البابوي لمساعدة شارل، واعتُبرت هذه المساعدة "إعانة" وليس قرضًا، إضافة إلى جمع أموال إضافية من كنائس اسكتلندا والدنمارك وسوابيا والمجر وبولندا(٥٦).

وفي الوقت نفسه أوفد البابا مندوبين إلى صقلية للتفاوض بشأن إطلاق سراح الأمير شارل، لكن بيدرو الثالث ملك أراجون أدار المفاوضات بمهارة، وأطال أمدها دون التوصل إلى اتفاق، مما تسبب في تأخير أسطول شارل وتعريضه لأزمة نقص حاد في المؤن(٥٧).

تعكس العلاقة بين ملوك نابولي والبابوية نموذجًا واضحًا للتحالف السياسي–الديني– في أوروبا العصور الوسطى؛ إذ أظهر كل من شارل الأول وشارل الثاني اعترافًا صريحًا بتبعيتهما للكرسي البابوي مقرين بأن شرعية حكمهما لصقلية مستمدة أساسًا من البابوية التي منحتهم هذا التاج، وهو ما تجلى عمليًا في لجوئهما المتكرر إليها طلبًا للدعم المادي والمعنوي خلال صراعهما المرير مع مملكة أراجون.

ثالثًا: الاستعداد للمعركة: بعد نجاحه في إخماد تمرد نابولي وضمان دعم البابا، شرع الملك شارل الأول في الاستعداد للحرب ضد أراجون من خلال سلسلة إجراءات حاسمة، أبرزها إعادة تنظيم أسطوله في نابولي مستعينًا ببقايا السفن الناجية من أسطول ابنه المنكوب، وإكمال تجهيز أسطول بريندیزيBrindisi [٥٨]، واستبدال القادة العسكريين والمسؤولين المدنيين في نابولي. ولم يكتف بذلك، بل شنّ حملة مراسلات مكثفة شملت إيطاليا بأكملها، مؤكدًا امتلاكه لقوات برية وبحرية كافية لخوض الحرب، مدعومًا بضمان وراثة العرش الذي توفره عائلة ابنه الكبيرة[٥٩].

وبعد إتمام هذه الاستعدادات، قاد الملك شارل الأول حملة عسكرية انطلقت من نابولي في الرابع والعشرين من يونيو ١٢٨٤م، بمحاذاة الساحل، وقد بلغ تعدادها – وفقاً لتقديرات المؤرخين – عشرة آلاف فارس وأربعين ألف جندي من المشاة، يواكبها أسطول بحري يتحرك بموازاة الساحل، بعد انضمام مجموعة من السفن الإضافية التي استقدمها الملك من بيزا[٦٠].

في الحقيقة تسببت خطة شارل الأول المتمثلة في سياسة الأرض المحروقة بعدم ترك أي معاقل للأراجونيين خلفه في بطء التقدم العسكري للحملة، التي لم تصل إلى كالابريا إلا في نهاية يونيو؛ حيث فرض حصارًا على ريجيو التي كانت آنذاك تحت سيطرة الأراجونيين[٦١]. رغم أن سياسة شارل كانت تهدف إلى تأمين خطوط المواصلات وعدم ترك مواقع معادية في المؤخرة، إلا أنها أدت إلى نتائج عكسية تمثلت في إبطاء تقدم قواته.

تجلت براعة روجر لوريا العسكرية في مواجهة الأنجويين للمرة الثالثة من خلال استراتيجية محكمة قائمة على تجنب المواجهة المباشرة مع الملك شارل والانتظار بقواته البحرية داخل ميناء ميسنا حتى تحين اللحظة المناسبة. وقد أثبتت هذه الخطة نجاحها في استدراج الملك شارل الذي – إما بسبب غياب رد فعل مباشر من الأسطول الأراجوني أو لثقته المفرطة بقدرته على احتلال ريجيوReggio بسرعة – اجتاز المضيق وأنزل قواته في كاتينا Catena. غير أن حملة شارل لم تحقق أهدافها المرجوة؛ إذ واجهت قواته مقاومة شرسة أعاقت تقدمه، فيما تعرض أسطوله الأنجوي لعاصفة بحرية عاتية ألحقت أضرارًا جسيمة بسفنه، وأتاحت لروجر لوريا فرصة مثالية للخروج من ميسينا والالتفاف خلف القوات الأنجوية. وأمام هذا التهديد المزدوج – المقاومة البرية والعاصفة البحرية – اضطر شارل الأول في النهاية إلى رفع الحصار

عن كاتينا والتراجع إلى ريجيو، بعدما أشار عليه مستشاروه بالعودة إلى بريندیزي نظرًا لاقتراب فصل الخريف واستحالة إبقاء أسطول بهذا الحجم عرضة لتقلبات البحر(٦٢).

بعد تعزيز قواته بأسطول كتالوني يضم أربع عشرة سفينة أرسلها الملك بيدرو الثالث، شن روجر دي لوريا سلسلة هجمات مدمرة امتدت على طول الساحل التيراني، مما مكّنه من السيطرة على عدة مدن استراتيجية. وفي المقابل، وجد شارل نفسه عاجزًا عن مواجهة تقدم القوات المعادية؛ حيث أدى انسحابه المخيب من صقلية وفشله في السيطرة على ريجيو إلى انهيار معنويات جيشه، مما تسبب في هروب جماعي للجنود من صفوفه. وقد تفاقمت هذه الأزمة بسبب النقص الحاد في الإمدادات العسكرية والتموينية نتيجة عجزه عن تمويل أسطوله أو تأمين الموارد المالية الكافية. وفي السابع من أغسطس، اضطر شارل إلى الانسحاب نحو المناطق الداخلية متجهًا إلى بريندیزي في محاولة يائسة لتجنب مواجهة القوات الكتالونية-الأراجونية، تاركًا وراءه كامل أراضي كالابريا. وهكذا، تحولت الحملة التي بدأت كمسعى لاستعادة السيطرة على كالابريا إلى هزيمة مذلة امتدت آثارها لتشمل خسارة أجزاء واسعة من منطقة أبوليا Apulia أيضًا(٦٣).

وبالنظر إلى تلك الأحداث نجد أنه رغم امتلاك شارل الأول لأسطول بحري متطور وقوة عسكرية ضخمة، فإن هذه المظاهر القوية كانت تخفي نقاط ضعف جوهرية في جيشه. فقد كان المجندون المحليون يعانون من الإرهاق الشديد بسبب سنوات الحرب المتتالية، بينما افتقرت القوات الفرنسية والبروفنسالية إلى الخبرة القتالية الحقيقية، وتسببت في مشكلات عديدة نتيجة سلوكها المتعالي تجاه السكان الإيطاليين، واستخدامها المفرط للقوة، وممارساتها السلبية في نهب المناطق التي كان من المفترض أن تكسب ولاءها. علاوة على ذلك، شكل المرتزقة النسبة الأكبر في جيشه، وهؤلاء – رغم كفاءتهم القتالية وخبرتهم العسكرية – كان ولاؤهم مرهونًا بانتظام صرف رواتبهم(٦٤). تميز روجر لوريا بذكاء استراتيجي فذ مكّنه من تحويل موارده المحدودة إلى ميزة حاسمة عبر فهمه العميق للتضاريس الجغرافية والظروف المناخية واستغلالها بكفاءة عالية. وفي المقابل، أخفق شارل في ترجمة تفوقه العسكري الظاهري إلى نصر حقيقي بسبب إغفاله للعوامل المعنوية الحاسمة في المعركة.

نستنتج مما سبق أن القوة الحقيقية للجيوش لا تكمن في عددها أو عتادها الحربي فحسب، وإنما أيضًا في متانة روحها المعنوية وولاء مقاتليها، وهو العنصر الذي افتقده جيش

شارل الأول بصورة جلية. فمهما بلغت المعدات العسكرية من تطور وتقدم، فإن الروح المعنوية المنهارة تشكل ثغرة لا يمكن سدها، ولا تستطيع الصمود في وجه التحديات. وقد مثلت هذه المواجهة آخر المواجهات التي قادها شارل الأول لإنقاذ شارل الثاني وإطلاق سراحه، لتبدأ بعد ذلك مرحلةٌ جديدةٌ من المساعي الدبلوماسية والمفاوضات التي تولّت إنجلترا الوساطة فيها.

وفيات ١٢٨٥م وأثرها على أسر شارل الثاني:

شهد عام ١٢٨٥م تحولاً تاريخيًا فارقًا بوفاة أربعة من أبرز شخصيات العصر الوسيط: الملك شارل الأول، وملكي فرنسا وأراجون، والبابا مارتن الرابع(٦٥). بدأت هذه السلسلة من الأحداث برحيل شارل الأول الذي لفظ أنفاسه الأخيرة يوم الأحد الموافق ٧ يناير ١٢٨٥م إثر إصابته بالحمى، منهيًا بذلك حكمًا دام تسعة عشر عامًا دون أن يشهد ثمار جهوده أو هزيمة خصمه بيدرو الثالث(٦٦).

وفقًا لما أورده المؤرخون فقد حرص الملك شارل الأول قبل وفاته بيوم واحد، على ترتيب شؤون الحكم والإدارة في مملكة نابولي من خلال وصية مفصلة كتبها في السادس من يناير عام ١٢٨٥م. تضمنت الوصية أربعة بنود رئيسية: أولاً: تعيين حفيده شارل مارتل Charles Martel (٦٧)– ابن شارل الثاني البالغ اثني عشر عامًا – وريثًا للعرش في حال تعذر على شارل الثاني تولي الملك. ثانياً: تشكيل مجلس وصاية على شارل مارتل يضم الكونت روبرت أرتوا (ابن أخته) الذي كان قد عُين نائبًا عامًا على صقلية عام ١٢٨٤م، وجان مونتفرات كقائد أعلى للمملكة. ثالثاً: التماس موافقة البابا مارتن الرابع على هذا الترتيب، وطلب حماية الكنيسة وإشرافها على حكومة المملكة. رابعاً: تكليف الملك الفرنسي فيليب الجريء بالوصاية على مقاطعتي بروفانس وأنجو حتى تحرير شارل الثاني أو بلوغ شارل مارتل أو أخيه الأصغر سن الرشد، في حال وفاة والدهما في السجن، وقد بعث برسالة إلى فيليب ملك فرنسا، واصفًا إياه بـ "الملاذ الأخير والأمل الوحيد لبيت أنجو"، مناشدًا إياه ألا يرفض هذه المهمة(٦٨).

في الواقع، لم يكن البابا بحاجة إلى دعوة من الملك شارل الأول للتدخل في شؤون مملكة نابولي؛ إذ كان يعتبرها إقطاعية بابوية؛ لذا سرعان ما حصل على موافقة المجمع المقدس لتأكيد قرارات الملك المتوفى، مضيفًا إلى لجنة الوصاية الكاردينال جيرارد من بارما كممثل للكرسي الرسولي إلى جانب روبرت أرتوا. وقد شرع هؤلاء بموجب التوجيهات البابوية في إصلاح النظام التشريعي والإداري للمملكة والدفاع عن حدودها ضد هجمات الأراجونيين وحلفائهم(٦٩).

لم يكد سكان نابولي يتجاوزون صدمة وفاة الملك شارل الأول حتى فوجئوا بمصاب جديد تمثل في رحيل البابا مارتن الرابع – ذلك الحليف الوفي الذي سخّر موارد الكنيسة لخدمة سياسات شارل الأول، واستنفد خزائن صكوك الغفران لمحاربة أنصار آل هوهنشتاوفن وكل من عارض شارل الأول – حيث وافته المنية في بيروجيا يوم ٢٩ مارس ١٢٨٥م(٧٠).

وقد اكتسب خليفته، البابا هونوريوس الرابع Honorius IV(١٢٨٥– ١٢٨٨م) (٧١)، سمعة المدافع عن المصالح الأنجوية نظرًا لسعيه لإيجاد حلول توافقية بين الفصيلين المتناحرين (الويلفيين والجبلينيين) في مدن شمال إيطاليا. كما أصدر دستورًا خاصًا بمملكة صقلية شمل إلغاء العديد من الضرائب، وتنظيم الخدمة العسكرية، ومنع التصرف في الأراضي الملكية، ساعيًا من خلاله إلى معالجة الانحرافات السابقة في حكم المملكة، مدركًا أن التطرف في السياسات الأنجوية كان المحرك الرئيس لثورة ١٢٨٢م. وقد أثمرت هذه الإصلاحات عن عودة عدد من أنصار الأنجويين البارزين في صقلية إلى ولائهم السابق(٧٢).

أما بيدرو الثالث، فلم يُكتب له أن يعيش طويلاً بعد رحيل خصومه؛ إذ ألمّ به المرض – تضاربت الروايات حوله بين حمى مفاجئة وفق بعض المؤرخين، وإصابة حربية بحسب حولية بارما الكبرى – وتوفي في ١١ نوفمبر ١٢٨٥م. وقبل وفاته أوصى بتقسيم ممتلكاته على النحو التالي: منح ألفونسو عرش مملكة أراجون، وخايمي مملكة صقلية، مع اشتراط انتقال تاج أراجون لخايمي في حال وفاة ألفونسو دون ورثة ذكور، وانتقال صقلية تلقائيًا للابن الثالث فريدريك. وبالفعل جرى تتويج خايمي ملكًا على صقلية في باليرمو يوم ٢ فبراير ١٢٨٦م، بمشاركة ثلاثة من كبار الأساقفة ومجموعة من النبلاء(٧٣).

ووفقًا لهذا التقسيم، انتقل الأسير شارل الثاني إلى سلطة الملك ألفونسو ملك أراجون؛ إذ كان معتقلًا في منطقة كتالونيا آنذاك. وقد منح هذا الوضع الملك ألفونسو فرصة ثمينة للتفاوض المباشر بين مملكة أراجون ومملكة نابولي، مما أتاح له العمل على حل النزاع القائم بين المملكتين.

وتباينت سياسة البابا هونوريوس الرابع تجاه أبناء الملك بيدرو الثالث تباينًا واضحًا، ففي حين أصدر قرار الحرمان ضد كونستانس وخايمي في ١١ أبريل ١٢٨٦م، معلنًا أن خايمي مغتصب للعرش ومانعًا الصقليين من الاعتراف بشرعيته، كما حرم الأساقفة الثلاثة الذين أشرفوا على تتويجه بسبب تمردهم على السلطة البابوية، ورفض استقبال الوفد الدبلوماسي الذي أرسله

خايمي للحصول على الغفران والمصالحة مع الكرسي الرسولي. في حين أبدى في المقابل تسامحًا ملحوظًا تجاه ألفونسو ملك أراجون، الذي تميز عن أخيه بقدر أكبر من المرونة واحترام صلاحيات البابا. وقد قدم ألفونسو اعتذارًا رسميًا لهونوريوس الرابع عن تأخره في إرسال بعثة دبلوماسية بعد وفاة والده؛ ولذلك قرر البابا تعليق الإجراءات القضائية ضده(٧٤).

أعطى انتقال شارل الثاني من أسير لدى بيدرو الثالث إلى سلطة ابنه ألفونسو بعد وفاة الأول زخمًا جديدًا للمفاوضات. فقد تميز ألفونسو بنهج أكثر مرونة من والده؛ مما فتح الباب أمام حلول دبلوماسية لم تكن متاحة في السابق. كما أن التباين في معاملة البابا هونوريوس الرابع لأبناء بيدرو الثالث يكشف عن استراتيجية بابوية ذكية تسعى لخلق شرخ في البيت الأراجوني؛ فالتسامح مع ألفونسو رغم حيازته لأهم ورقة ضغط (شارل الثاني الأسير) مقابل التشدد مع خايمي حاكم صقلية يبدو محاولة متعمدة لإضعاف التضامن بين الأخوين.

وجّه البابا هونوريوس الرابع اهتماماته منذ توليه العرش نحو تحرير شارل الثاني، متبعًا في ذلك مسارين متوازيين. تمثل المسار الأول في مناشدة الملك إدوارد للتوسط بين أراجون ونابولي بهدف تحقيق الصلح بينهما. أما المسار الثاني، فقد تجلى في توجيه تهديدًا مباشرًا لألفونسو من خلال رسالة أرسلها إليه في ١٥ مارس ١٢٨٦م، طالبه فيها بإطلاق سراح شارل ومنحه حريته الكاملة دون قيد أو شرط، ووقف أي دعم – سواء كان علنيًا أو سريًا – للجهات المعادية للكنيسة. كما طالبه بالمثول أمام البابا خلال ستة أشهر من تاريخ استلام الرسالة، محذرًا إياه من عواقب الرفض، ومهددًا بفرض عقوبات صارمة كالحرمان الكنسي وتحريض الممالك الأخرى ضده(٧٥).

وفي مواجهة هذه التحديات المزدوجة – الحفاظ على شارل الثاني أسيرًا من جهة، وحاجة خايمي لدعم شقيقه نظرًا لصعوبة مواجهة التهديد الأنجوي منفردًا من جهة أخرى – سعى الشقيقان للحفاظ على علاقة الود والتعاون المتبادل بينهما طوال السنوات الست اللاحقة. وتجسيدًا لهذه السياسة التعاونية، أرسل ألفونسو في يوليو ١٢٨٦م رسالة إلى شقيقه في صقلية يخبره فيها بقراره نقل شارل الثاني إلى قلعة سيوريانا شديدة التحصين، وذلك لضمان حراسته بشكل أكثر إحكامًا وأمانًا(٧٦).

وبالتوازي مع هذا الإجراء، وجّه ألفونسو رسالة مباشرة إلى شارل الثاني نفسه، أكد فيها رفضه القاطع لإبرام أي اتفاق لا يضمن استمرار السيطرة على صقلية، معلنًا بوضوح عدم استعداده للمشاركة في أي مفاوضات قد تشكل تهديدًا لحكمهم للجزيرة(٧٧).

تكشف لنا هذه الإجراءات عن براعة ألفونسو السياسية في التعامل مع قضية أسر شارل الثاني، حيث استخدمه بمهارة كورقة ضغط استراتيجية من خلال نقله إلى قلعة شديدة التحصين. وتجسد هذه الدبلوماسية قدرته الفائقة على تحقيق توازن دقيق بين جانبين متعارضين: الحفاظ على علاقته الوثيقة مع شقيقه خايمي من جهة، وممارسة الضغط المستمر على الأسير من جهة أخرى. وهكذا، التزم ألفونسو طوال هذه المرحلة الحرجة بموقفه الحازم المتمثل في رفض الدخول في أي مفاوضات لا تضمن بشكل قاطع استمرار السيطرة على صقلية.

مفاوضات تحرير شارل الثاني (سيفالو ١٢٨٥م):

تُعد اتفاقية سيفالو المحاولة الأولى لتحرير شارل الثاني من الأسر عبر المسار الدبلوماسي. وقد تمت هذه المفاوضات بين شارل –وهو أسير في قلعة سيفالو بصقلية– من جانب، وكونستانس وخايمي من جانب آخر، خلال خريف عام ١٢٨٥م. وأسفرت تلك المباحثات عن اتفاق متكامل تضمن عدة بنود رئيسية: حصول شارل الثاني على حريته مقابل تنازله عن صقلية وأجزاء من كالابريا لخايمي، والاعتراف الكامل بشرعية ألفونسو ملكًا على أراجون، والتخلي عن الإتاوات المفروضة على حكام تونس لصالح ملك صقلية. وإلزامه بالحصول على موافقة البابوية على الاتفاقية، وإلغاء جميع الأحكام الكنسية، وخاصة قرار البابا مارتن الرابع بمنح أراجون لشارل فالو. كما شملت الاتفاقية ترتيبات لعقد مصاهرة سياسية بين العائلتين المتنازعتين، تتضمن زواج خايمي من مارغريت الابنة الكبرى لشارل، وزواج يولاند شقيقة خايمي من شارل مارتل الابن الأكبر لشارل(٧٨).

من جانبه، أظهر شارل الثاني التزامًا واضحًا بتنفيذ ما تعهد به؛ حيث بادر بإرسال بعثة دبلوماسية إلى روما للحصول على موافقة البابا، تمهيدًا لإطلاق سراحه. غير أن هذه المساعي قوبلت برفض قاطع من البابا، الذي عبّر عن استيائه الشديد من قبول شارل لشروط تتنازل عن مصالح الكنيسة والعائلة المالكة. وتُوج هذا الرفض بإصدار قرار بابوي صريح بإلغاء المعاهدة، جاء فيه: "نظرًا لافتقاد بنود هذه الاتفاقية لأي سند منطقي... فإننا نقرر إلغاءها تمامًا، ونحظر عقد أي اتفاق مماثل مستقبلاً"، مع التشديد على أن السلام في صقلية لن يتحقق

إلا بالخضوع التام لسلطة البابا. ولم يكتفِ البابا بذلك، بل اتخذ إجراءً تصعيديًا بحرمان خايمي كنسيًا، عقابًا له على إنكاره حقوق شارل الشرعية، وهو ما اعتبره الكرسي الرسولي تحديًا صريحًا لسيادته على صقلية(٧٩).

وعلى النقيض من الموقف البابوي المتشدد، رحب ملك فرنسا بهذا الاتفاق؛ إذ لم تكن طموحاته متجهة نحو تحقيق مصالح في أراجون بقدر ما كانت تسعى إلى تعزيز نفوذه الداخلي في فرنسا. ومع ذلك، فقد تعثرت جهود السلام بسبب الإصرار البابوي على التمسك بحقوق آل أنجو التاريخية. ففي حين قدم الأنجويون تنازلاتهم بإرادتهم الحرة، رفض البابا الاعتراف بصحة هذه التنازلات وشرعيتها. وأمام هذا التعنت البابوي، أصبح البحث عن مسارات بديلة لتحقيق السلام أمرًا حتميًا، غير أن الوفاة المفاجئة للبابا أحبطت هذه المساعي الواعدة(٨٠).

مجمل القول، شكّل التمسك الحرفي والمطلق من قبل البابا بحقوق آل أنجو الرسمية العقبة التي حالت دون التوصل إلى حل نهائي لهذه الأزمة المستعصية، رغم توافق الطرفين الرئيسيين في النزاع على قبول الهدنة.

جهود إدوارد الأول ملك إنجلترا في مفاوضات تحرير شارل الثاني:

شرع إدوارد في مساعيه لإرساء السلام بين أراجون ونابولي منذ فترة حكم البابا مارتن الرابع، مما دفع الملك الإنجليزي للانخراط بعمق في المفاوضات الرامية إلى تحرير شارل وعقد هدنة(٨١). وسيتم استعراض دور الملك الإنجليزي من خلال محاور متعددة، تشمل: دوافع وساطته في المفاوضات، والهدنة مع فرنسا وتأثيرها في مسار التفاوض، بالإضافة إلى معاهدتي أولورون وكانفرانك.

أولًا: دوافع الوساطة الإنجليزية في المفاوضات:

تعددت دوافع الملك إدوارد الأول للانخراط في مفاوضات السلام بين شارل الثاني وأراجون، لعل أبرزها:

العلاقة الودية مع طرفي النزاع: تمتع الملك إدوارد بشبكة علاقات وثيقة مع العائلتين الحاكمتين في كل من أراجون ونابولي، مما أهله للعب دور الوسيط بينهما سعيًا لتحرير شارل الثاني من الأسر. وتعود جذور علاقته الطيبة مع بيدرو الثالث إلى عام ١٢٧٠م، حين جرت مفاوضات بين الجانبين لإقامة مصاهرة سياسية توجت بإبرام اتفاق خطوبة بين إليانور، ابنة

إدوارد، والأمير ألفونسو الابن الأكبر لبيدرو. وقد أمل الملك الأراجوني أن يسهم هذا التحالف في إضعاف الهجمات الفرنسية بمساعدة الإنجليز، وحماية أراضيه من خطرهم(٨٢).

إلا أن تصاعد التوتر السياسي في صقلية خلال عام ١٢٨٢م، وتدخل بيدرو فيه أدى إلى تأجيل إتمام عملية الزواج أكثر من مرة؛ إذ رفض إدوارد علنًا احتلال أراجون للجزيرة، وامتنع عن إرسال إليانور، مستخدمًا الحرب مع شارل الأول ذريعةً لذلك، وقد شجعه على ذلك موقف البابوية بداية من مارتن الرابع وهونوريوس الرابع الذين اعترضوا على عملية الزواج وحثوه على رفضها باعتبارها نوعًا من زواج الأقارب. وقد منحه هذا الموقف نفوذًا كبيرًا على ألفونسو، الذي كان يعاني من حاجته الماسة إلى حلفاء أقوياء، وأزمته المالية المستمرة، وعدم إنجابه وريثًا للعرش(٨٣).

أما علاقة إدوارد بشارل الثاني فترجع جذورها الودية إلى مطلع سبعينيات القرن الثالث عشر، حين نزل الملك الإنجليزي ضيفًا على بلاط أنجو في نابولي خلال رحلته الصليبية، وقد مرت هذه العلاقة بمرحلتين بارزتين: المرحلة الأولى: امتدت بين نوفمبر ١٢٧٠م وأبريل ١٢٧٢م، عندما توقف إدوارد مع قواته في صقلية لقضاء فصل الشتاء أثناء رحلته من تونس إلى الأراضي المقدسة؛ حيث لقي ترحيبًا حارًا في مملكة نابولي. أما المرحلة الثانية: فكانت عند عودته من عكا بين خريف ١٢٧٢م ويناير ١٢٧٣م؛ حيث استضافه شارل الثاني بحفاوة بالغة. وخلال هذه الإقامة توطدت صلته بعائلة شارل وتجسدت في تعاون متبادل تجاوز مجرد تبادل الهدايا الملكية والتقاليد المعتادة، واستمرت هذه العلاقة طوال فترة حكمهم؛ حيث اعتبر إدوارد نفسه شخصية محورية في عائلة أنجو، ورأى أن من واجبه حماية مصالحها في أوروبا، إلى جانب الدفاع عن مصالح أحفاد شارل أنجو(٨٤).

الحروب الصليبية: تُعَدُّ تطلعات إدوارد الأول نحو تنظيم حملة صليبية ضد الشرق الإسلامي من أهم الدوافع التي حفزته للمشاركة في مفاوضات السلام. غير أن هذه الطموحات لم تتحقق لعاملين أساسيين: يتمثل الأول في إخفاق مساعيه التفاوضية على المدى المتوسط؛ إذ سرعان ما تجددت المواجهات العدائية بين الأنجويين والأراجونيين بعد إطلاق سراح شارل الثاني. أما العامل الثاني فيتجلى في مواجهة إدوارد لتحديات سياسية جسيمة مع فرنسا وإسكتلندا عقب عودته إلى إنجلترا، الأمر الذي حوَّل اهتمامه بعيدًا عن مشروعه الصليبي المأمول(٨٥).

الاستجابة للبابوية: وجّه البابا هونوريوس الرابع اهتمامه منذ توليه العرش البابوي نحو تحرير شارل الثاني، مما دفعه إلى مناشدة الملك إدوارد للتوسط بين أراجون ونابولي بهدف تحقيق الصلح بينهما(٨٦).

مناشدة أبناء شارل الثاني: لم تقتصر الرغبة في الإفراج عن شارل الثاني على البابوية فقط، بل لجأ أبناء الملك شارل الثاني عبر رسالة تم إرسالها إلى إدوارد في مايو ١٢٨٦م، ناشدوه من خلالها بذل قصارى جهده لتحرير والدهم، مذكرين إياه بالصداقة العميقة التي كانت تربط بين العائلتين(٨٧).

استجابةً لمناشدة أبناء شارل، وجّه الملك إدوارد رسالة رسمية إليهم، أبلغهم فيها أن تحرير والدهم أصبح وشيكًا بعدما نجح في التوصل إلى هدنة تمتد لعام كامل بين ملكي فرنسا وأراجون، والتي كان الإفراج عن والدهم شارل الثاني من أبرز أولوياتها وأهدافها الرئيسية(٨٨).

هكذا دُفع الملك إدوارد الأول بعوامل متعددة، سواء كانت شخصية أو خارجية مثل الحملة الصليبية أو مناشدات البابوية، للمشاركة في مفاوضات تحرير شارل الثاني، فهل نجح في هذه المهمة؟

ثانيًا: هدنة باريس ١٢٨٦م وأثرها على مفاوضات تحرير شارل الثاني:

لقد سعى الملك الإنجليزي منذ اندلاع الصراع بين فرنسا وأراجون بكل طاقته لاحتواء التوتر ومنع تصاعده بين الطرفين، مدفوعًا في ذلك بعاملين جوهريين، أولهما: صلات القرابة العائلية التي تربطه بكلا الجانبين، وثانيهما: تطلعه العميق لتوحيد القوى الأوروبية استعدادًا للحملات الصليبية المرتقبة نحو الأراضي المقدسة. ولتحقيق هذه الغاية الاستراتيجية انتقل إدوارد شخصيًا إلى منطقة جاسكونيGascony (٨٩)؛ حيث باشر مساعيه الدبلوماسية على مسارين متوازيين: العمل الدؤوب لتأمين إطلاق سراح شارل الثاني، والدخول في مفاوضات مباشرة مع الملك ألفونسو. ولتعزيز فرص نجاح وساطته طلب من البابا إرسال مفوضين بابويين يتمتعون بصلاحيات واسعة لتيسير عملية المصالحة بين الأطراف المتنازعة(٩٠).

أثمرت هذه الجهود الدبلوماسية المكثفة عن حصول إدوارد على موافقة رسمية من كل من ملكي فرنسا وأراجون، فضلاً عن البابوية؛ حيث مُنح تفويضًا شاملاً لإبرام هدنة بين الطرفين المتصارعين. وتتويجًا لمساعيه الحثيثة، توجه إدوارد إلى باريس؛ حيث نجح في إتمام توقيع هدنة باريس التاريخية بين مملكتي فرنسا وأراجون، والتي نصت على ثلاثة بنود رئيسية، أولاً:

إعلان هدنة رسمية بين البلدين تبدأ في ٢٥ يوليو ١٢٨٦م وتستمر حتى ٢٩ سبتمبر ١٢٨٧م، ثانيًا: التعهد باستبدال هذه الهدنة المؤقتة لاحقًا بمعاهدة سلام دائمة، ثالثًا: الالتزام بالحصول على المصادقة البابوية على بنود الاتفاق(٩١).

وعملًا بهذا التوجه، بادر إدوارد في ٢٨ يوليو ١٢٨٦م بتوجيه رسالة رسمية إلى البابا هونوريوس الرابع، طالبًا منه المصادقة على الهدنة المبرمة بين فرنسا وأراجون؛ بهدف تمهيد الطريق للإفراج عن شارل الثاني ملك نابولي الأسير. غير أن الرد البابوي، الذي تأخر حتى ٦ نوفمبر ١٢٨٦م، جاء مشروطًا بصورة حاسمة؛ حيث علّق البابا موافقته على قبول ألفونسو الثالث ملك أراجون للشروط البابوية، مما أضاف تعقيدًا جديدًا أمام جهود الوساطة البريطانية(٩٢).

نستنتج مما سبق مدى ذكاء الملك إدوارد الأول وقدرته على تحييد الصراعات الجانبية بين الأطراف المعنية من أجل تركيز الجهود على تحرير شارل الثاني، مما يظهر براعته الدبلوماسية في محاولة إزالة العوائق السياسية لضمان نجاح عملية التحرير. وتبرز هذه الأحداث كيف كانت قضية تحرير شارل الثاني بمثابة حجر الزاوية في السياسة الأوروبية آنذاك، حيث التقت مصالح عدة ممالك حولها، مما جعلها اختباراً حقيقياً لمهارات إدوارد التفاوضية وقدرته على التنسيق بين أطراف متعارضة المصالح.

ثالثًا: اتفاقية أولورون يوليو ١٢٨٧م:

كان رفض البابا هونوريوس الرابع لاتفاقية سيفالو آخر قراراته البابوية؛ حيث ألمّ به المرض في روما وتوفي يوم الخميس الموافق الثالث من أبريل(٩٣). وقد خلفه على العرش البابوي نيكولاس الرابع (١٢٨٨- ١٢٩٢م) Nicholas IV(٩٤)، الذي وجّه اهتمامه نحو تسوية الأوضاع في صقلية، متمسكًا بنهج سلفه هونوريوس وسياسته. وقد عمل نيكولاس على تنفيذ هذه السياسة من خلال مجموعة من الإجراءات المترابطة أهمها: رفض الاعتراف بمطالب خايمي وألفونسو بعرشي صقلية وأراجون، وتركيز جهوده – لا سيما عبر وساطة إدوارد ملك إنجلترا – على تحرير شارل الثاني، وإبلاغ ملكي إنجلترا وفرنسا برفضه القاطع للشروط التي اقترحها ألفونسو للإفراج عن شارل الثاني، فضلًا عن مطالبة ألفونسو بإطلاق سراح شارل، مؤكدًا أنه لم يُلحق به أي ضرر، بل إن شارل أُسر وهو يدافع عن حقوق والده الشرعية، مع دعوة ألفونسو للتوقف عن مساندة شقيقه خايمي في صقلية (٩٥).

تلبية للدعوة البابوية بضرورة بذل أقصى جهد للإفراج عن شارل الثاني، سعى إدوارد الأول إلى إقناع ألفونسو بالتراجع عن شروط اتفاقية سيفالو، إلا أن محاولاته باءت بالفشل. ومع ذلك، جرى التنسيق بينهما لاجتماع عقد في أولورون في يوليو ١٢٨٧م(٩٦)، وقد تكللت المفاوضات بينهما بالنجاح؛ حيث أُبرمت اتفاقية نصت على: إطلاق سراح شارل الثاني مقابل دفع مبلغ ٥٠ ألف مارك، يُسدَّد منها ٣٠ ألف مارك نقدًا، على أن يضمن إدوارد سداد باقي المبلغ وقدره ٢٠ ألف مارك، وتسليم ثلاثة من أبناء شارل الثاني كرهائن، بالإضافة إلى ستين نبيلًا من بروفانس، والتزام شارل الثاني بالعودة للأسر في حال فشله في إرضاء ملك أراجون، أو عدم التوصل إلى سلام دائم خلال ثلاث سنوات، أو امتناع نبلاء بروفانس عن تقديم الولاء لألفونسو كسيد لهم، مع تسليم حصونهم إليه. والسعي لإقناع شارل فالوا بالتخلي عن مطالبته بعرش أراجون. والتنازل عن صقلية لصالح خايمي (شقيق ألفونسو)، وحث البابا على الموافقة الرسمية على الاتفاقية، ورفع الحرمان الكنسي المفروض على العائلة المالكة في أراجون، وتحصيل الملك خايمي الجزية السنوية من ملك تونس بصفته الحاكم الفعلي لتونس، ويقدم خايمي خلال مدة الهدنة المساعدة لشقيقه ألفونسو ضد أي هجوم(٩٧).

وعقب التوقيع على الاتفاقية، غادر ألفونسو الثالث مدينة أولورون متجهًا إلى أراجون بعد أن ودعه رسميًا الملك إدوارد الأول والملكة إليانور في مراسم وداع رسمية تضمنت تبادل الهدايا الثمينة تعبيرًا عن العلاقات الودية بين المملكتين (٩٨). والسؤال الآن، هل وافقت كل الأطراف على تلك الاتفاقية؟ للإجابة على هذا السؤال نستعرض موقف الأطراف المعنية بالاتفاقية.

أولًا: الموقف الأراجواني: يتمثل موقف أراجون في ألفونسو الثالث، وخايمي ملك صقلية.

وقد وافق ألفونسو ملك أراجون على بنود هذه الاتفاقية. ويمكن فهم موافقته في ضوء عاملين رئيسيين دفعاه لذلك. أولًا: التهديدات الفرنسية المتزايدة التي باتت تشكل خطرًا على أمن مملكته. ثانيًا، ضغوط النخب البرلمانية في أراجون وكتالونيا، الذين أرهقتهم الأعباء المالية الناجمة عن دعم القضايا الخارجية(٩٩).

أما بالنسبة لخايمي، فيمكن استنتاج موافقته الضمنية على بنود الاتفاقية من خلال تعيينه سفيرين في ٨ مارس ١٢٨٦م لمساعدة شقيقه ألفونسو في التفاوض مع شارل أو ممثليه بشأن

صقلية، وتعهده بتنفيذ جميع الالتزامات المتفق عليها شريطة أن تظل صقلية وأراضيها التابعة إلى إتاوة ملك تونس تحت سيطرته، وهو ما أقرته الاتفاقية بالفعل(١٠٠).

ثانيًا: موقف شارل الثاني، وقّع شارل الثاني بنفسه على الاتفاقية، متعهدًا بالالتزام بما جاء فيها. ولم يكن قبوله بهذه الشروط سوى نتيجة لإرهاقه بعد سنوات طويلة قضاها أسيرًا في سجون أراجون، مما جعله يستسلم للمطالب التي فرضها عليه ألفونسو وإدوارد(١٠١).

ثالثًا: الموقف الفرنسي: جاء الموقف الفرنسي رافضًا للمعاهدة رفضًا قاطعًا، ويعزى ذلك إلى سببين جوهريين: استياء الملك الفرنسي الشديد من البند المتعلق ببروفانس، وحرصه على ضمان حصول شقيقه على تعويض مناسب مقابل فقدان عرش أراجون الذي منحه إياه البابا مارتن الرابع(١٠٢).

رابعًا: موقف البابوية: وعلى نحو مماثل، رفض البابا نيكولاس الرابع المعاهدة باعتبارها غير مجدية لمصلحة شارل الثاني، فأوفد مندوبين إلى الملك ألفونسو محذرين إياه من عقوبة الحرمان الكنسي ما لم يستجب لمطلبين أساسيين: الإفراج الفوري عن شارل الثاني، والتوقف عن دعم شقيقه الذي وصفه البابا بـ "مغتصب عرش صقلية". ونظرًا لتعارض بنود الاتفاقية مع هذه المطالب اتخذ البابا إجراءات حاسمة تمثلت في: إبطال جميع الشروط السابقة، وإلغاء كافة الاتفاقيات المبرمة بين ملوك إنجلترا وأراجون ونابولي، وإعفاء أطراف هذه المعاهدات من اليمين التي أقسموها. وقد برر البابا قراره بأن من حق الكرسي الرسولي – بصفته الحَكَم الأعلى في النزاعات بين المسيحيين – التدخل لإبطال هذه المعاهدة(١٠٣).

بالنظر إلى الموقف الدولي من الاتفاقية، نجد أنه رغم موافقة كل الأطراف المشاركة في المفاوضات والمتعلقة بها بشكل مباشر، فإنه تم إبطالها بسبب الرفض البابوي. ولذلك يُعد موقف البابا نيكولاس الرابع مثالًا على الهيمنة البابوية في العصور الوسطى، حيث نجح في تعطيل الاتفاقية عبر ثلاث آليات رئيسية: استغلال سلطته الروحية المطلقة بتهديد ألفونسو بالحرمان الكنسي وإعفاء الملوك من القسم، مما قوّض الأسس الشرعية للمعاهدة؛ وإبطال كافة الاتفاقيات بين الممالك مستندًا إلى مزاعم السيادة البابوية على النزاعات بين الحكام المسيحيين؛ وتوظيف شبكة المندوبين البابويين لنقل تهديداته، واستغلال التناقضات بين الممالك لصالح مصالح البابوية.

رابعًا: اتفاقية كانفرانك أكتوبر ١٢٨٨م وإطلاق سراح شارل الثاني:

لم يقتصر موقف البابا نيكولاس الرابع على رفض معاهدة أولورون فحسب، بل تعداه إلى تجديد دعوته للملك إدوارد – بصفته وسيطًا – للعمل بجدية على تحرير شارل الثاني. وقد أكد البابا في دعوته على مبدأ أساسي: رفض الظلم مهما بدا قانونيًا أو رسميًا، وأن حقوق الإنسان وكرامته تعلو فوق أي اتفاقيات أو التزامات يشوبها الظلم(١٠٤).

واستجابةً لهذه الدعوة البابوية، بادر الملك إدوارد بعقد اجتماع مع ألفونسو في كانفرانك بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٢٨٨م. وقد أثمر هذا اللقاء عن صياغة معاهدة جديدة بشأن تحرير شارل الثاني، استندت في جوهرها إلى معاهدة أولورون السابقة، مع إدخال بعض التعديلات الضرورية(١٠٥)، وقد تضمنت الاتفاقية الجديدة منح شارل الثاني حريته مقابل التزامات محددة: العمل الجاد على تحقيق السلام بين فرنسا وأراجون والكنيسة خلال إطار زمني واضح، وإقناع شارل فالوا بالتخلي عن حقه في حكم مملكة أراجون التي منحها له البابا مارتن الرابع، وتقديم ثلاثة من أبنائه كرهائن بالإضافة إلى ستة وسبعين رهينة من نبلاء بروفانس، ودفع ثلاثين ألف مارك فضة لألفونسو ملك أراجون، مع التعهد بالعودة إلى الأسر في حال إخفاقه في الوفاء بهذه الالتزامات(١٠٦).

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه التعديلات لم تمس البنود الجوهرية التي تضمنتها معاهدتا سيفالو وأولورون السابقتان، بل اقتصرت على إعادة تنظيم مسائل الفدية والرهائن بصورة عامة، والتي كانت تمثل بمجملها ثمن تحرير شارل الثاني. ويبدو أن أطراف معاهدة كانفرانك قد استبقوا موقف البابا نيكولاس المتوقع بالرفض؛ لذا حرصوا على تضمين المعاهدة بندًا يلزمهم بالامتثال لها رغم أي اعتراضات أو تحفظات قد تصدر من أي طرف، بغض النظر عن منصبه أو مكانته، ولتعزيز هذه الضمانات وإضفاء المزيد من المصداقية على الاتفاق طلب إدوارد أن تُوقَّع الوثيقة المجسدة لهذه الموافقة من قِبَل المندوبين البابويين أنفسهم، مما يعكس حرصه على تأمين أقصى درجات الالتزام بتنفيذ بنود المعاهدة(١٠٧).

اتفاقية كانفرانك بين النظرية والتطبيق:

أولًا: الجوانب المالية: فرضت المعاهدة شروطًا مالية صارمة تمثلت في دفع ثلاثين ألف مارك فضي على الفور، وقد وافق ملك إنجلترا سعياً منه للتوصل إلى تسوية (١٠٨) على تقديم هذه الأموال شخصياً لضمان إطلاق سراح شارل، وهو ما مثل سابقة فريدة في العمل

الدبلوماسي آنذاك. ورغم صعوبة تنفيذ هذه الشروط المالية إلا أنه تم دفع ثلاثة وعشرين ألف مارك فضي وجزء من الذهب مباشرة من الخزانة الإنجليزية، مع تعهد الملك إدوارد بسداد السبعة آلاف مارك المتبقية من عائدات جاسكوني. كان من المفترض أن يسترد شارل هذه المبالغ التي دفعها إدوارد إلى أراجون، لكن الإنجليز لم يستردوا سوى عشرة آلاف مارك بعد عشر سنوات، بينما تنازلوا عن المبلغ المتبقي كهدية لأقارب آل أنجو(١٠٩).

ثانيًا: الرهائن: اشتمل نظام الضمانات على بند متعلق بالرهائن؛ حيث نص على تسليم ثلاثة من أبناء شارل، إضافة إلى ستة وسبعين رهينة من الإنجليز والجاسكونيين إلى مملكة أراجون. وكان من المقرر استبدال هؤلاء لاحقاً برهائن من بروفانس مقابل التزام شارل بتنفيذ شروطه خلال ثلاثة أشهر، وقد نفذ شارل هذا البند حرفياً؛ حيث سلم بالفعل: ثلاثة من أبنائه، وخمسون من نخبة فرسان بروفانس، إضافة إلى عدد من بارونات الإقليم(١١٠).

التزم شارل بتنفيذ هذا البند حرفيًا؛ إذ سلّم بالفعل ثلاثة من أبنائه، وخمسين من نخبة فرسان بروفانس، فضلاً عن عدد من بارونات الإقليم، كما تعهد بالعودة إلى الأسر خلال ثلاث سنوات إذا عجز عن الوفاء بالبنود الأخرى للمعاهدة. وبعد أن كفل الملك إدوارد تنفيذ شارل لجميع هذه الالتزامات أُطلق سراحه في الثالث من نوفمبر، ليتوجه مباشرة إلى إدوارد في أولورون؛ حيث استُقبل استقبالاً حافلاً. وبدعم مالي وحراسة من إدوارد انطلق شارل إلى بروفانس، ومنها إلى فلورنسا التي وصلها في الثاني من مايو؛ حيث استقبله الفلورنسيون بحفاوة بالغة وقدموا له هدايا ثمينة(١١١).

فشل شارل في تحقيق بندين أساسيين من المعاهدة، إذ لم يستطع الحصول على موافقة ملك فرنسا بعدم مهاجمة أراجون، كما لم ينجح في إقناع شارل فالوا بالتخلي عن امتيازاته البابوية في أراجون، مما شكّل خرقًا واضحًا للاتفاقية. وفي الوقت نفسه، رفض البابا نيكولاس الرابع الاعتراف بهذه الاتفاقية بشكل قاطع، وأصدر مرسومًا ألغى بموجبه جميع المعاهدات بين ألفونسو الثالث وإدوارد الأول وشارل الثاني، معفيًا جميع الأطراف من أيمانهم بحجة أن هذه الاتفاقيات أُبرمت تحت ضغط غير مشروع. بل ذهب البابا إلى أبعد من ذلك حين شجع شارل على استعادة صقلية بكل الوسائل المتاحة، ومنحه حق جباية ضريبة العشر على ممتلكات الكنيسة في إيطاليا لمدة ثلاث سنوات لدعم مساعيه(١١٢).

ونتيجة لهذا الرفض البابوي القاطع لمعاهدة كانفرانك، وفشل شارل في إقناع البابا بتغيير موقفه، وجد الملك نفسه في مأزق حقيقي، مما دفعه إلى اتخاذ قرار مفاجئ بالعودة طواعية إلى الأسر، فأبلغ ألفونسو بتقصيره في تنفيذ بنود الاتفاقية معربًا عن استعداده لتسليم نفسه مجددًا(١١٣).

أما فيما يتعلق بقضية عودة شارل للأسر مرة أخرى – سواء كان جاداً في نيته تلك أم كانت مجرد خدعة للتنصل من البنود – وأسبابها المتمثلة في الرفض الفرنسي والبابوي للاتفاقية، وما ترتب على ذلك من نتائج على مسار الصراع، فتلك مسألة أخرى تستدعي بحثاً منفصلاً.

الخاتمة:

فشلت السياسة البابوية في صقلية التي اعتمدت على شارل أنجو، الذي لم تلبث سياساته أن أثارت للبابوية العديد من المعضلات؛ مما أفضى إلى نشوب صراع امتد لأكثر من قرن بين مملكتي أراجون ونابولي، وذلك إثر دعوة بيدرو للتدخل في الشأن الصقلي. وقد أدى هذا الوضع إلى استقطاب عدد من القوى الأوروبية الكبرى للمشاركة في هذا النزاع، وفي مقدمتها فرنسا وأراجون وإنجلترا.

أخفق آل أنجو في الصمود عسكريًا أمام أراجون رغم الدعم البابوي المتواصل لهم، ويعزى ذلك بشكل رئيسي إلى امتلاك الأخيرة لقائد بحري استثنائي هو روجر لوريا، الذي حقق سلسلة انتصارات عسكرية مهمة ضد نابولي، وقد أسهمت هذه الانتصارات في تعزيز نفوذ أراجون ومكنتها من مواجهة التهديدات الفرنسية المتتالية بكفاءة عالية.

شكّل أسر شارل الثاني منعطفًا حاسمًا في صراع القوى بحوض البحر المتوسط؛ إذ حوّل النزاع من مواجهة ثنائية بين مملكتين إلى قضية دولية متشعبة شاركت فيها القوى العظمى في ذلك العصر: البابوية، والتاج الفرنسي، والممالك الإيبيرية. وهذا يوضح كيف يمكن لحدث واحد – كأسر ملك – أن يعيد تشكيل المشهد السياسي الأوروبي بأكمله لعقود من الزمن.

تمتعت البابوية بنفوذ واسع على القادة الأوروبيين خلال القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث تجاوزت سلطتها المصالح السياسية للملوك والأمراء أنفسهم، وبذلك أصبحت الكنيسة طرفًا فاعلاً ومؤثرًا في المعادلات السياسية، متمتعة بقدرة كبيرة على إفشال أية محاولات للتسوية لا تتوافق مع رؤيتها وتوجهاتها، وهو ما تجلى بوضوح في موقفها الرافض لاتفاقيتي سيفالو وأولورون.

ختامًا، يمكننا القول إن دراسة موضوع "أسر شارل الثاني ملك نابولي (١٢٨٤-١٢٨٨م)" تفتح المجال أمام العديد من القضايا التي تستحق البحث والتقصي مستقبلاً، والتي من شأنها إزالة الغموض وتسليط الضوء على جوانب مهمة تتعلق بهذه الحقبة التاريخية. ومنها: تأثير الثورة الصقلية (١٢٨٢م) على الوضع الاقتصادي في صقلية، اجتماع سان مارتينو (١٢٨٣م) وأثره في مملكة نابولي، دور روجر دي لوريا في التوسع الأراجوني خلال القرن الثالث عشر، المشكلة الصقلية في أعقاب تحرير شارل الثاني، ومعاهدة كالتابيلوتا ١٣٠٢م.

الهوامش

(١) تجدر الإشارة إلى أن الأمير شارل الثاني لم يُمنح لقب ملك رسمياً إلا في ٢٩ مايو عام ١٢٨٩م عقب إطلاق سراحه. واستناداً إلى ذلك، وتماشيًا مع ما ورد في المصادر الأصلية والدراسات الحديثة التي أشارت إليه بلقب ملك، فقد التزم الباحث بهذا التوصيف واعتمد لقب "ملك" في العنوان.

(2) Busk (M. M.): *The History of Spain and Portugal: From the Earliest Records to The Peace Of 1814*, London, 1832, p. 42.

شارل كونت أنجو: ينحدر من أسرة كابيهCapet الفرنسية، وهو ابن لويس الثامن ملك فرنسا (١٢٢٣-١٢٢٦م)، وبلانش القشتالية. ولد شارل في بداية عام ١٢٢٧م بعد أشهر قليلة من موت أبيه، وكان له من الذكور ثلاثة أخوة هم لويس التاسع، وروبرت كونت أرتو الذي قتل على أرض مصر في معركة المنصورة عام ١٢٥٠م، والفونس بواتيه الذي تزوج من جوانا تولوز.

محمود سعيد عمران: شارل كونت أنجو بين القسطنطينية وتونس والقدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، المجلد ١، ١٩٩٨م، ص ١٦٩.

(٣) تعددت آراء المؤرخين حول أسباب الثورة الصقلية، ولعل أبرزها: سياسات شارل الأول المتمثلة في منح الأراضي للفرنسيين، وفرض ضرائب باهظة، وتعيين عدد من المسؤولين الفرنسيين المتعجرفين، إضافة إلى تحريض المنفيين من المملكة ضد الملوك الأنجوفيين والفرنسيين. وتعرض مجموعة من النساء النبيلات للتحرش أمام عائلاتهن في التاسع والعشرين من مارس ١٢٨٢م بالقرب من كنيسة الروح القدس في باليرمو على يد عدد من الجنود الأنجوفيين بحجة البحث عن الأسلحة؛ تلك الحادثة التي أدت إلى اندلاع الثورة الصقلية التي سرعان ما انتشرت في معظم أنحاء الجزيرة.

Annales Parmenses maiores a. 1165—1335, in Monumenta Germaniae Historica,Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannover, 1863, p. 695; *The Chronicle of Muntaner*, Trans Lady Goodenough. Vol. I, London, 1921, p. 104; Caesaris Baronii: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 22, Parisiis, 1880, p. 496; McKilliam (A. E.): A *Chronicle of the Popes from St. Peter to Pius X*, London, 1912, p. 328.

(4) *The Chronicle of San Juan de la Pena: A Fourteenth-Century Official History of the Crown of Aragon, Trans by Lynn H. Nelson*, Philadelphia, 1991, p. 125; *Dante's Inferno*, Trans H. F. Cary, from the original of Dante Alighieri, New York, 1959, p. XXII; Cf: Also: France (J.): *Western Warfare in the Age of the Crusades 1000-1300*-Routledge, 1999, pp. 147- 148.

بيدرو الثالث: ولد في عام ١٢٤٠م وتولى منصب الوالي في كتالونيا Cataloniaمنذ عام ١٢٥٧م. ثم توج ملكًا لأراجون خلفًا لوالده في نوفمبر ١٢٧٦م في كاتدرائية سرقسطةZaragoza . ولقب بالعظيم؛ لأنه خاض العديد من المعارك الكبيرة ضد المسلمين والمسيحيين والكنيسة، وتوفي في الحادي عشر من نوفمبر ١٢٨٥م.

The Chronicle of San Juan de la Pena, p. 68; Cf. Also: Bisson (T. N.): *The Medieval Crown of Aragon*, Oxford, 1986, p. 92; O'Callaghan (J. F.): *A History of Medieval Spain*, London, 1983, p. 378.

(4) Tosti (L.): *History of Pope Boniface VIII and His Times: With Notes and Documentary Evidence in Six Books,* Trans. Donnelly, Eugene Joseph, New York, 1911, p. 36; Mann (H. K.): The lives of the Popes in the early Middle Ages, Vol.18, London, 1932, p. 244- 246.

(٥) تعددت الأسباب الخاصة لدى كل من بيدرو الثالث والأرجوانيين للتدخل في صقلية لعل أبرزها: زواجه من كونستانس عام ١٢٦٠م، ابنه مانفريد وحفيدة فريدريك الثاني؛ مما خوّله أن يدّعي أنه وريث سلالة الهوهنشتاوفن. كما كان احتلال صقلية في نظر بيدرو بمثابة خطوة نحو غزو جنوب إيطاليا. والتنافس التجاري

بين ميناء مرسيليا وميناء برشلونة في التجارة البحرية في غرب البحر المتوسط. وأخيراً، تعارض مصالح آل أنجو في تونس مع التطلعات الأراجونية هناك.

Regesta pontificum Romanorum inde ab a. post Christum natum MCXCVIII ad a. MCCCIV, ed. Augustus Potthast, Vol. 2, Berolini, 1875, p. 1775; *The Chronicle of San Juan de la Pena*, p. ١٢٥; Mann: *The lives of the Popes*, Vol. 16, p. 2٣٦; Cf. Also: Smith (D. M.): *A History of Sicily: Medieval Sicily 800-1713*, New York, 1963, p. 7٧.

(٦) شارل الثاني: ابن الملك شارل الأول، خلف والده في حكم مملكة نابولي منذ عام ١٢٨٥م، حتى وفاته في يوم السبت الموافق الخامس من مايو ١٣٠٩م. كان رجلًا وسيمًا، كريمًا، له العديد من الأبناء من زوجته ماريا Maria، ابنة ملك المجر.

Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, a cura di G. Porta, Parma 1991, p. 459; *Cronicon Siculum incerti authoris ab anno m 340 ad annum 1396: in forma diarij ex inedito codice Ottoboniano Vaticano*, Giuseppe De Blasiis, Neapoli, 1887, p. 5.

(٧) سيفالو: بلدة في شمال صقلية، تقع على ساحل البحر التيراني. تشتهر بكاتدرائيتها الشهيرة، التي بدأ بناءها الملك روجر الثاني ملك صقلية في عام ١١٣١م، وهي تُعد واحدة من أروع أمثلة العمارة النورمانية في صقلية.

Bridgwater (W.) & Sherwood (E.): *The Columbia Encyclopedia*, New York, 1950, p. 346.

(٨) أولورون: مدينة تقع جنوب غرب فرنسا، على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب غرب مدينة بو Po. دمرها النورمان، ثم أعيد بناؤها عام ١٠٨٠م. كانت أيضًا مقرًا أسقفيًا، تأسس في القرن الرابع، واستمر حتى عام ١٧٩٠م.

Canby& Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. 956.

(9) Bárány (A.): *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, in La Diplomatie des Etats Angevins aux XIII et XIV Siecles, ed Zoltan Korde, Budapest, 2007.

(10) Mott (L. V.): *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily During the War of the Sicilian Vespers AD 1282 - 1295*, PhD, University of Minnesota, 1999.

(11) Amari (M.): *History of the War of the Sicilian Vespers*, Vol. 2, London, 1850.

(12)Runciman (S.): T*he Sicilian Vespers: A History of the Mediterranean World in the Later Thirteenth Century*, Cambridge, 1958.

(13) Muratori, (L. A.): *Annali d'Italia, dal principio dell'era Volgare sino all' anno 1500*, Vol. 7, Dall'Anno primo dell ' Era Volgare fino all'Anno 1300, Milano, 1744, p. 447. Raynaldo (O.): *Annales Ecclesiastici ex Tomis octo ad vnum pluribus auctum, Rome*, 1867, p. 5. Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 448 .*Cronicon Siculum*, p. 5; Cf. Also: Cadier (L.): *Essai sur l'administration du royaume de Sicile sous Charles 1er et Charles II d'Anjou*, Paris, 1891, p. 75.

(١٤) بوردو: تقع على نهر الجارون، جنوب غرب باريس. سيطر عليها الإنجليز من عام ١١٥٤م حتى عام ١٤٥٣م، وتمتعت بالحرية والازدهار. كانت بوردو مقرًا للحكومة الفرنسية عندما كانت باريس مهددة من قبل الألمان في عام ١٨٧٠م وفي الحرب العالمية الأولى عام1914 م.

Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. ١٦٢.

(15) *Bibliotheca scriptorum, qui res in Sicilia gestas sub Aragonum imperio retulere*, ed. Rosarius Gregorio, Tom. 1, Panormi, 1791, pp. 83- 84; *Annali d'Italia*, p. 448; *The Chronicle of Muntaner*, pp. 164- 165; *Anales de la corona de Aragon, by*

Jerónimo Zurita, Tom. 1, Çaragoça, 1679, p. 254- 255; *Annales Parmenses maiores* a. 1165—1335, p. 695.

([16]) *Les Registres De Martin IV (1281-1285)*, Vol. 12: Recueil Des Bulles De Ce Pape, Publiées Ou Analysées d'Après Les Manuscrits Originaux Des Archives Du, Paris, 1913, pp. 126- 127; *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1773; Cf. Also: Mantia (G.): *Codice diplomatico dei re aragonesi di Sicilia (1282- 1355)*, Vol. 1, Palermo, 1918, p. 72.

([17]) *Foedera, conventiones, literæ, et cujuscunque generis acta publica, inter reges Angliæ et alios quosvis imperatores, reges, pontifices, principes, vel communitates, ab ineunte sæculo duodecimo, viz. ab anno 1101, ad nostra usque tempore habita aut tractata; ed. by Rymer, Thomas, Tom. 1, 1745*, pp. 218- 220; *Anales de la corona de Aragon*, p. 25٣- 25٤; Cf. Also: Prestwich (M.): *The Three Edwards: War and State in England 1272–1377*, New York, 2003, p. 22; Seeley (R. B.): *The Life and Reign of Edward I*, London, 1872, pp. 70- 71.

([18]) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, pp. 448- 449; Muratori: *Annali d'Italia*, pp. 448- 449; *Iacobi Auriae annales a. 1280—1294. in Monvmenta Germaniae Historica, Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannoverae, 1863*, p. 299; *Annales Placentini Gibellini 1154- 1284*, in Monumenta Germaniae Historica,Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannover, 1863, p. 576.

([19]) جون بروسيدا: نبيل من ساليرنو، اندمج اسم عائلته ببروسيدا، وهي جزيرة في خليج نابولي. الطبيب الشخصي للملك مانفريد. غادر صقلية في عام ١٢٧٩م؛ حيث لجأ إلى بلاط بيدرو الثالث، ملك أراجون، وقد كرس حياته للانتقام من الفرنسيين والإطاحة بشارل الأول.

Lodge (E. C.): The End of the Middle Age 1273-1453, London, 1911, p. 38. Comyn (R. B.): *The History of the Western Empire; from its restoration by Charlemagne to the accession of Charles V*, Vol. 1, London, 1861, pp. 240- 241.

([20]) *The Chronicle of Muntaner*, p. 253; *The Chronicle of San Juan de la Pena*, pp. ٧3- 74; Cf. Also: Mancuso (J.): *The Power of Law Codes, Legal Tradition, and Administrative Institutions and the Rise of the Kingdom of Sicily from Norman to Aragonese Rule*, Master of Arts, ST. John's University, New York, 2024, pp. 66- 67.

روجر لوريا: ولد في سكالا في كالابريا عام ١٢٥٠م. وكان والده قد قتل في معركة بينفينتو إلى جانب الملك مانفريد. عين قائدًا لأسطول أراجوني في صقلية عام ١٢٨٣م، ونجح في تحقيق انتصارات كبيرة أبرزها معركة مالطا، وأسر شارل ١٢٨٤م.

Burke: *A History of Spain*, p. 303.

([21]) Riccio (C. M.): *Saggio di codice diplomatico: formato sulle antiche scritture dell'archivo di stato di Napoli*, Vol. 1, Napoli, 1878, p. 201; Cf. Also: Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, 1999, p. 44; Durrieu (P.): *Les archives angevines de Naples; étude sur les Registres du roi Charles Ier* (1265-1285), Tom. 2, Paris, 1887, p. 139.

([22]) Cadier: *Essai sur l'administration du royaume de Sicile*, pp. 78- 79.

([23]) Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, p. 42.

(٢٤) الويلفيين: أمراء سكسونيا، وقد تطور اللفظ الأول في الصيغة الإيطالية إلى الجلفيين Geulfs، وأصبح يطلق على أعداء الإمبراطورية بوجه عام في نزاعها مع البابوية. للمزيد أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٣٥٩.

(25) Cadier: *Essai sur l'administration du royaume de Sicile*, pp. ٩٨- 99.

(٢٦) بروفانس: منطقة في جنوب شرق فرنسا، يحدها البحر الأبيض المتوسط جنوبًا، وجبال الألب شرقًا، وبورغندي شمالًا، ونهر الرون غربًا. استعمر الرومان ساحلها في القرن الثاني قبل الميلاد، وأصبحت جزءًا من بلاد الغال في القرن الأول قبل الميلاد. أصبحت مركزًا للمسيحية قبيل بدء الغزوات الجرمانية بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين.

Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. 1054.

(27) *The Chronicle of Muntaner*, pp. 185- 186.

(٢٨) مالطا: دولة مستقلة في البحر المتوسط، جنوب صقلية. تعود أقدم البقايا الأثرية التي عُثر عليها في مالطا إلى ما قبل ٣٠٠٠ ق. م. كان الفينيقيون أول الحضارات المبكرة التي احتلت مالطا، تبعهم الإغريق، ثم القرطاجيون في القرن السادس قبل الميلاد. استولت روما على الجزيرة في عام ٢١٨ ق. م. خلال حربها الضارية مع قرطاج.

Cf: Canby (C.) & Lemberg (D.): *Encyclopedia of Historic Places*, New York, 2007, p. ٧٨١.

(29) Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, p. 45.

(30) *The Chronicle of Muntaner*, pp. 102- 103; Cf. Also: Saint-Priest (A. G.): *Histoire de la conquête de Naples par Charles d' Anjou frère de Saint Louis*n, Tom. 4, Paris, 1849, pp. 140- 141; Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, p. 46; Giannone (P.): *Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone*, Vol. 4, Napoli, 1865, p. 213.

(31) Muratori: *Annali d'Italia*, pp. ٤٤٩- ٤٥٠; *The Chronicle of Muntaner*, pp. 102- 103.

(٣٢) إسكيا: جزيرة في البحر التيراني، تقع بين خليج نابولي وخليج جيتا، في مقاطعة نابولي بمنطقة كامبانيا. استوطنها اليونانيون في القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت أول مستعمرة يونانية في إيطاليا، ثم استولت عليها سرقوسة بقيادة هيرون عام ٤٧٤ ق. م، ونابولي عام ٤٥٠ ق. م، وروما عام ٣٢٦ ق. م. استولى عليها المسلمون عامي ٨١٣ و٩٤٧ م. أصبحت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة في القرن الثاني عشر، ثم جزءًا من مملكة نابولي في القرن الثالث عشر.

Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. ٥٨٩.

(٣٣) كابري: جزيرة تقع بالقرب من المدخل الجنوبي الشرقي لخليج نابولي، على بُعد حوالي ٣٢ كم جنوب نابولي في مقاطعة نابولي. كانت مستعمرة يونانية سابقة، وكانت منتجعًا شهيرًا للأباطرة الرومان.

Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. ٢١٦.

(٣٤) MOTT: *THE CATALAN-ARAGONESE FLEET IN SICILY*, P. 4.8

(35) *Anales de la corona de Aragon*, p. 275. Cf. Also: Runciman: T*he Sicilian Vespers*, pp. 246- 247.

(36) *Anales de la corona de Aragon*, p. 275.

(٣٧) البابا مارتن الرابع: اجتمع الكرادلة في فيتربو بعد وفاة نيكولاس الثالث، لكنهم عجزوا لبعض الوقت عن الاتفاق على اختيار بابا جديد. في هذه الأثناء، استخدم شارل، ملك صقلية، نفوذه لضمان انتخاب بابا يكون مؤيداً لمصالحه. وبعد أن استمرت الخلافات ستة أشهر، تم في ٢٢ فبراير ١٢٨١م، انتخاب الأسقف سيمون دي بريون، وهو فرنسي من منطقة تورين، كبابا جديد. اتخذ البابا المنتخب اسم مارتن الرابع، ونظراً لرفض الرومان استقباله، تم تنصيبه في أورفيتو في ٢٣ مارس.

McKilliam: A Chronicle of the popes, p. 327.

(38) Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 22, pp. 519- 520; *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1786.
(39) Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers*, pp. ٢٣- ٢٤.
(40) Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 264.
(41) *The Chronicle of San Juan*, p. 75.
(42) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 455; Muratori: *Annali d'Italia*, pp. 450- 451.
(43) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 455; Muratori: *Annali d'Italia*, p. 451; Cf. Also: Dunbabin (J.): *The French in the Kingdom of Sicily, 1266-1305*, Cambridge, 2011, p. 103.
(44) *Annales Placentini Gibellini* 1154- 1284, p. 578.
(45) Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, p. 132.
(46)*The Chronicle of Muntaner*, p. ٢٨٠.
(٤٧) MOTT: *THE CATALAN-ARAGONESE FLEET IN SICILY*, PP. 48- 49.
(48)*The Chronicle of Muntaner*, p. ٢٨١.
(٤٩) MOTT: *THE CATALAN-ARAGONESE FLEET IN SICILY*, PP. 48- 49.
(50) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 460; *The Chronicle of Muntaner*, pp. 287- 289; Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 456; *The Chronicle of San Juan de la Pena*, pp. 84-85.
في تلك الفترة، اندلعت أحداث دامية في مدينة ميسينا إثر تحرّك شعبي واسع، إما بسبب التهور والاضطرابات العامة أو بتحريض من بعض وجهاء المدينة؛ حيث هاجم الغوغاء بغضب وعنف الأبراج التي احتجز فيها عدد من النبلاء الذين أُسروا في المعارك البحرية والمواجهات السابقة؛ بهدف إعدامهم. جاءت هذه الانتفاضة مفاجئة لدرجة أن السلطات الملكية لم تتمكن من السيطرة على الموقف قبل أن يُقتل أكثر من مئة فارس بوحشية، مما كشف عن مدى الكراهية العميقة تجاه تلك الجنسية.
Anales de la corona de Aragon, p. 278.
(٥١) جيتا: ميناء بحري يقع جنوب لاتيوم. كانت دوقية مزدهرة من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر، فقدت جيتا استقلالها للنورمان وشاركت بعد ذلك في مصير مملكة نابولي.
Bridgwater & Sherwood: The Columbia Encyclopedia, p. 739.
(52) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 457; *Iacobi Auriae annales* a. 1280— 1294, p. 310; Muratori: *Annali d'Italia*, p. 453; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, p. 15; Cf. Also: Cadier: Essai sur l'administration du royaume de Sicile, pp. 103- 104.
(53) *The Chronicle of Muntaner*, p. 294.
(54) *Anales de la corona de Aragon*, p. 276; Muratori: *Annali d'Italia*, pp. 453- 454; Cf. Also: Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers*, Vol. 2, pp. 109- 110; Giannone: *Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone*, pp. 215- 216.
(55) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 457; *Bibliotheca scriptorum*, pp. 107- 108; Cf. Also: Dunbabin (J.): *Charles I of Anjou: Power, Kingship and State-Making in Thirteenth-Century Europe*, New York, 1998, pp. 112- 113; Giannone: *Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone*, pp. ٢١٦- 217.
(56) *The Chronicle of Muntaner*, p. 294; Cf. Also: Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers,* Vol. 2, pp. 113- 115; Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. ٢49.
(57) Muratori: *Annali d'Italia*, p. 453; *Anales de la corona de Aragon*, p. 279; Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, p. 457;

(٥٨) برنديزي: مدينة وميناء وعاصمة لمقاطعة برينديزي في إقليم أبوليا، تقع على البحر الأدرياتيكي على بُعد ٦٣ كم شمال شرق تارانتو في جنوب شرق إيطاليا. خضعت لسيطرة روما منذ عام ٢٦٦ ق.م، وكانت مركزًا للمقاومة ضد هانيبال، وشهدت عام ٤٠ ق.م مصالحة أوكتافيان ومارك أنطونيوس. استخدم الرومان والصليبيون الميناء كقاعدة للإبحار نحو الشرق الأوسط.

Canby & Lemberg: Encyclopedia of Historic Places, p. 177.

(59) *The Chronicle of Muntaner*, p. 294; Cf. Also: Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers,* Vol. 2, pp. 113- 115; Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. ٢49.

(60) Muratori: *Annali d'Italia*, p. 454; *Anales de la corona de Aragon*, p. 279; Cf. Also: Runciman: *The Sicilian Vespers*, pp. ٢49- 250.

(61) *Iacobi Auriae annales a. 1280—1294*, p. 310; Muratori: *Annali d'Italia*, p. 454; *Anales de la corona de Aragon*, p. 279; Cf. Also: Runciman: *The Sicilian Vespers*, pp. ٢49- 250.

ريجيو: مدينة وميناء وعاصمة لمقاطعة ريجيو كالابريا في إقليم كالابريا، تقع على مضيق ميسينا مقابل جزيرة صقلية في جنوب إيطاليا. تأسست المدينة في القرن الثامن قبل الميلاد على يد المستوطنين اليونانيين. أدى موقعها الاستراتيجي إلى تعرضها لغزوات متكررة بين عامي ٤١٠ و١٢٨٢م.

Canby & Lemberg: Encyclopedia of Historic Places, p. ١٠٧٦.

(62) Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, p. 50; Runciman: *The Sicilian Vespers*, pp. 250- 251.

(63) Mott: *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily*, pp. 50- 51.

أبوليا: منطقة تقع بين البحر الأدرياتيكي وخليج تارانتو. وعاصمتها باري. كانت في الأصل موطنًا للأبوليين والمستوطنين اليونانيين، ثم خضعت للحكم الروماني في القرن الثالث قبل الميلاد. تعاقب على حكمها القوط واللومبارد والبيزنطيون لاحقًا. في عام ١٠٥٩م، تحولت إلى دوقية تحت حكم النورماني روبرت جيسكارد. ثم أصبحت جزءًا من مملكة الصقليتين عام ١١٣٠م. وكجزء من الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أصبحت المقر المفضل للإمبراطور فريدريك الثاني.

Canby & Lemberg: Encyclopedia of Historic Places, p. ٥٥.

(64) Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 2٤٩.

(65) *Anales de la corona de Aragon*, p. 299; *Selections from the First Nine Books of the Croniche Fiorentine of Giovanni Villani*, Trans by Rose E. Selfe, Westmister, 1897, p. 278.

(66) Muratori: *Annali d'Italia*, p. 459; *The Chronicle of San Juan de la Pena*, p. 125; *Chronicon Parmense*: ab anno MXXXVIII usque ad annum MCCCXXXVIII, Giuliano Bonazzi, Citta Di Castello, 1832, p. 48.

أسفرت وفاة الملك شارل الأول عن تداعيات بالغة الأهمية، تمثلت في: تفكك الأسطول الذي كان قد أعده لاستعادة صقلية. وترك الأراضي التي غزاها غارقة في بحر من الدماء والفوضى، وانهيار جميع مخططاته التوسعية. وتمكن القائد البحري روجر لوريا من السيطرة على العديد من المواقع الاستراتيجية. وقد زاد من مأساته وقوع ابنه ووريث عرشه في قبضة الأعداء، يواجه تهديدًا مباشرًا بالموت.

Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 22, p. 548; Cf. Also: Gregorovius (F.): *History of the City of Rome in the Middle Ages*, Vol. 5, part. 2, London, 1897, pp. 500- 501; Cf. Also: Giannone: *Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone*, p. 2٥٠.

(٦٧) شارل مارتل: ابن الملك شارل الثاني من زوجته ماريا المجرية، ولد في مدينة نابولي في أواخر أغسطس أو بداية سبتمبر عام ١٢٧١م؛ سمي شارل مارتل تيمنًا بالملك الفرنجي شارل مارتل.

Riccio (C. M.): Genealogia di Carlo II. d'Angio, re di Napoli, vol. 1, Napoli, 1882, p. 13.

(68) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, 459; *Les Registres d'Honorius IV*; par Maurice Prou, Paris, 1888, p. XXII; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, p. 5; Cf. Also: Cadier: *Essai sur l'administration du royaume de Sicile*, pp. 110, 112; Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 254.

(69) *Les Registres d'Honorius IV*, pp. XXII- XXIII; *lacobi Auriae annales a. 1280—1294*, p. 314; Muratori: *Annali d'Italia*, p. 460; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, p. 5; Cf. Also: Riccio: *Studj (Studii) storici su'fascicoli Angioini dell'archivio della reggia zecca di Napoli*, Napoli, p. 6.

(70) *Annales Parmenses maiores* a. 1165—1335, p. 48; Muratori: *Annali d'Italia,* p. 460; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, p. ١١; McKilliam: *A Chronicle of the Popes*, p. 329.

بيروجيا: مدينة تقع على شمال روما، وسط إيطاليا. استولت عليها روما عام ٣١٠ ق.م، ودُمرت خلال الحروب الأهلية في الفترة ٤١-٤٠ ق. م. استولى عليها اللومبارديون في عام ٥٩٢ م. كانت تابعة اسميًا للدولة البابوية في العصور الوسطى، ثم أُخضعت نهائيًا للبابوية في عام ١٥٤٠م.

Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. ١٠١٣.

(٧١) *البابا هونوريوس الرابع*: من عائلة رومانية، كان يعاني من النقرس في قدميه لدرجة أنه لم يكن قادرًا على المشي أو الوقوف. ساهم في إنعاش مملكة نابولي من خلال إصدار مجموعة من القوانين التي عالجت أخطاء فريدريك الثاني ومانفريد وشارل الأول. تولى العرش البابوي عام ١٢٨٥م.

Cf: Muratori: *Annali d'Italia*, p. 460.

(72) Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, 472; *lacobi Auriae annales a. 1280—1294*, p. 314; *The Chronicle of Lanercost 1272-1346*, Trans Herbert Maxwell, Glasgow, 1913, p. 25.

(73) *Annales Parmenses maiores* a. 1165—1335, p. 699; Camera (M.): A*nnali delle Due Sicilie, dall' origine e fondazione della monarchia fino a tutto il regno dell' Augusto Sovrano, Napoli*, 1860, p. 6; *Historia Sicula*, p. 355; Cf. Also: Kagay (D. J.): *The Development of the Cortes in the Crown of Aragon, 1064-1327*, PHD, Southern Methodist University, New York, 1981, p. 197.

(74) Muratori: *Annali d'Italia*, p. 46٤; *Les Registres d'Honorius* IV, pp. LVI- LVII; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, pp. 6- 7.

(75) Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. 28; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١٠; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, pp. 68- 69.

(76) Backman (C. R.): T*he Decline and Fall of Medieval Sicily: Politics, Religion, and Economy in the Reign of Frederick III*, 1296-1337, Cambridge, 2002, p. 43.

(77) La Mantia: *Documenti su Le Relazioni del re Alfonso III DI Aragona Con La Sicilia*, p. 350.

(78) *Regesta pontificum Romanorum,* p. ١٨٢٢; *Les Registres d'Honorius IV*; p. LX; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici,* Vol. 23, p. 30; McKilliam: *A Chronicle of the Popes*, p. 330; Cf. Also: Swift (D.): *Marriage Alliance of the Infanta Pedro of Aragon and Edward I*. of England, 9 Oct. 1273, The English Historical Review, Vol. 5, No. 18 (Apr., 1890), pp. 41- 42.

(79) *Les Registres de Nicolas IV. Recueil des bulles de ce pape*, par Ernest Langlois, paris, 1886, p. 109; Cf. Also: Mann: *The lives of the Popes*, Vol. ١٦, pp. 379- 380.

وقد برر البابا رفضه لمعاهدة سيفالو في رسالة وجهها إلى ملك فرنسا بالأسباب التالية: احتواء بنودها على بنودًا تمس هيبة الكنيسة وتعرضها لمخاطر جسيمة، وإلحاقها أضراراً بالغة بشارل وخلفائه، وصعوبة تنفيذ بعض بنودها، ومخالفة بعض بنودها لتعاليم الكنيسة. وقد وصف رينالد هذه الاتفاقية في الحوليات الكنسية، بأنها "تتعارض جملةً وتفصيلًا مع مكانة الكنيسة وهيبتها."

Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. 18; *Les Registres de Nicolas IV*, p. 110.

(٨٠) Mann: *The lives of the Popes*, Vol. ١٦, p. 419.

(٨١) Mann: *The lives of the Popes*, Vol. 16, p. 379. Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, p. ٦٨.

(٨٢) *Foedera*, p. 207; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 22, p. 518; *Anales de la corona de Aragon*, pp. 261- 262. *The Chronicle of San Juan de la Pena*, p. 127; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, pp. 64- 65

(٨٣) *Foedera*, Tom. 1, part 3, p. 8; *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1781; Cf. Also: Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers*, Vol. 2, p. 59.

لا يعني تأجيل الزواج تخلي إدوارد عن أراجون أو التحالف ضدها، فقد حرص في نفس الوقت على كبح جماح التوسع الفرنسي، فعارض أي محاولة لفيليب الثالث لشن حملة صليبية كبرى ضد أراجون، خشية ازدياد النفوذ الفرنسي. كما رفض اعتراف البابا بحق شارل دي فالوا في عرش أراجون في مارس ١٢٨٤م. وتماشيًا مع هذه السياسة، أبى إدوارد في عام ١٢٨٥م الاستجابة لنداء فيليب الثالث للمشاركة في الحملة الفرنسية على أراجون. ظل إدوارد يبذل جهودًا حثيثة للتفاوض على شروط هدنة تفضي إلى استقرار نابولي، ساعيًا في النهاية إلى الحفاظ على صقلية ككيان مستقل في الخريطة السياسية لأوروبا.

Regesta pontificum Romanorum, p. 1781; Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, p. 67; Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers*, Vol. 2, p. 59.

(٨٤) Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, pp. 58- 59.

(٨٥) Burt (C.): *Edward I and the Governance of England, 1272-1307*, Cambridge, 2013, p. 149.

(٨٦) Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. 28; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١٠.

(٨٧) Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١٠; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, pp. 68- 69.

(٨٨) *Foedera*, Tom. 1, part 3, p. ١١.

(٨٩) جاسكوني: منطقة في جنوب غرب فرنسا، كانت في الأصل جزءًا من آكيتين، يحدها من الشمال غوين، ومن الشرق لانغدوك، ومن الجنوب الشرقي فوا، ومن الجنوب جبال البرانس، ومن الغرب المحيط الأطلسي. Canby & Lemberg: *Encyclopedia of Historic Places*, p. ٤٥٠.

(٩٠) Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. ٥; *Les Registres d'Honorius IV*, pp. LVIII- LIX.

(٩١) *Foedera*, Tom. 1, part 3, p. 18; *Les Registres d'Honorius IV*, p. LIX; *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1٨٢٢; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, p. 69.

(٩٢) *Les Registres d'Honorius IV*, pp. LIX- LX; Chaplais (P.): *English Medieval Diplomatic Practice, part 1, Documents and Interpretation*, Vol. 1, London, 1982, p. 7.

(93) *Les Registres d'Honorius IV*; p. LXI; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. 8.
(٩٤) نيكولاس الرابع: أول راهب فرنسيسكاني يصل إلى المنصب البابوي، انتخب بالإجماع واتخذ اسم نيكولاس الرابع تقديرًا للبابا نيكولاس الثالث، سعى بكل السبل لإطلاق سراح الملك شارل الثاني، الذي كان سجينًا في كتالونيا.

Muratori: *Annali d'Italia*, p. 471.
(95) *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1834; *Les Registres de Nicolas IV*, p. 110; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. ٢٧; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ٩.
(96) *Foedera*, Tom. 1, part 3, p. 18; *The Chronicle of San Juan de la Pena*, p. 127; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, p. ٦٩.
(97) *Foedera*, Tom. 1, p. 19; Muratori: *Annali d'Italia*, p. 471; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١٠; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. 29.
(98) *The Chronicle of Muntaner*, Vol. 2, p. 407.
(99) Muratori: *Annali d'Italia*, p. ٤٧١.
(100) *Les Registres de Nicolas IV*, p. 278; Cf. Also: Mantia: *Codice diplomatico dei re aragonesi di Sicilia*, Vol. 1, pp. ٣٦٣- ٣٦٥.
(101) *Foedera*, Tom. 1, p. 27; Muratori: *Annali d'Italia*, p. ٤٧١.
(102) Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 265.
(103) *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1827;Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. ٢٧; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١1.
(104) *Regesta pontificum Romanorum*, p. 1826; Raynaldo: *Annales Ecclesiastici*, Vol. 23, p. 29.
(105) Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١1; Cf. Also: Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 265.
(106) *The Chronicle of Muntaner*, Vol. 2, p. 398; Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, 489.
يُعلق مونتانير على تلك الاتفاقية بقوله: "تولى ملك إنجلترا مسؤولية تنفيذ جميع هذه البنود، بينما حرص ملك أراجون على الوفاء بهذه الالتزامات إجلالاً لوالد زوجته، ملك إنجلترا".
The Chronicle of Muntaner, Vol. 2, p. 398.
(107) Mann: *The lives of the Popes*, Vol. 17, pp. ١٤٥- 146.
(108) Runciman: *The Sicilian Vespers*, p. 265.
(109) Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١1; Cf. Also: Bárány: *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, p. 71.
(110) *Iacobi Auriae annales a. 1280—1294*, p. 325; Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. ١1; *Historia Sicula*, p. 344; Giovanni Villani: *Nuova Cronica*, 489; *Chronicon Parmense*, p. 55.
كان وضع شارل الأعرج - الذي اكتسب هذا اللقب بسبب إعاقة في مشيته - مأساويًا بكل المقاييس. فقد وجد نفسه منفصلاً عن أسرته، منبوذًا من وطنه، بعيدًا عن عرشه، محرومًا من لقبه الملكي نظرًا لتأخر مراسم تتويجه، ويقبع بين جدران سجن ضيق في إحدى قلاع كتالونيا.
Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. 10.
(111) Muratori: *Annali d'Italia*, p. ٤٧٥; *Selections from the First Nine Books of the*

Croniche Fiorentine of Giovanni Villani, p. 284; Cf. Also: Mann: *The lives of the Popes*, Vol. 17, p. 147.

أطلق ألفونسو سراح شارل دون أي شروط صريحة تتعلق بجيمس أو صقلية، مؤجلاً بذلك - لمصلحته الشخصية - المطالبة بحقوق صقلية غير القابلة للتصرف، علمًا أن أسر الأمير تم بسلاح الصقليين في خليج نابولي، لا بسلاح الأراجونيين.

Amari: *History of the War of the Sicilian Vespers*, Vol. 2, pp. 268- 269.

([112]) Camera: *Annali delle Due Sicilie*, p. 13 Muratori: *Annali d'Italia*, p. 475; Cf. Also: Runciman: *The Sicilian Vespers*, pp. 265- 266. *Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone*, p. 282.

([113]) *Foedera*, Tom. 1, part. 3, pp. 26- 27; Cf. Also: Mann: *The lives of the Popes*, Vol. 1٧, pp. 155- 156.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Anales de la corona de Aragon, by Jerónimo Zurita, tom. 1, Çaragoça, 1679.
- Annales Parmenses maiores a. 1165—1335, in Monumenta Germaniae Historica,Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannover, 1863.
- *Annales Placentini Gibellini 1154- 1284*, in Monumenta Germaniae Historica,Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannover, 1863.
- *Bibliotheca scriptorum, qui res in Sicilia gestas sub Aragonum imperio retulere*, ed. Rosarius Gregorio, tom. 1, Panormi, 1791.
- *Chronicon Parmense*: ab anno MXXXVIII usque ad annum MCCCXXXVIII, Giuliano Bonazzi, Citta Di Castello, 1832.
- Camera (M.): A*nnali delle Due Sicilie, dall' origine e fondazione della monarchia fino a tutto il regno dell' Augusto Sovrano, Napoli*, 1860.
- Cronicon Siculum incerti authoris ab anno m 340 ad annum 1396: in forma diarij ex inedito codice Ottoboniano Vaticano, Giuseppe De Blasiis, Neapoli, 1887.
- Dante's Inferno, Trans H. F. Cary, from the original of Dante Alighieri, New York, 1959.
- Foedera, conventiones, literæ, et cujuscunque generis acta publica, inter reges Angliæ et alios quosvis imperatores, reges, pontifices, principes, vel communitates, ab ineunte sæculo duodecimo, viz. ab anno 1101, ad nostra usque tempore habita aut tractata; ed. by Rymer, Thomas, Tom. 1, 1745.
- Giovanni Villani: Nuova Cronica, a cura di G. Porta, Parma 1991.
- lacobi Auriae annales a. 1280—1294. in Monvmenta Germaniae Historica,Tom. 17, ed. Georgivs Heinrich Pertz, Hannoverae, 1863.
- *Les Registres d'Honorius IV*; par Maurice Prou, Paris, 1888.
- Les Registres De Martin IV (1281-1285), Vol. 12: Recueil Des Bulles De Ce Pape, Publiées Ou Analysées d'Après Les Manuscrits Originaux des Archives Du, Paris, 1913.
- *Les registres de Nicolas IV. Recueil des bulles de ce pape*, par Ernest Langlois, paris, 1886.
- McKilliam (A. E.): A chronicle of the popes from St. Peter to Pius X, London, 1912.
- Muratori, (L. A.): Annali d'Italia, dal principio dell'era volgare sino all' anno 1500, vol. 7, Dall'Anno primo dell ' Era volgare fino all'Anno 1300, Milano, 1744.
- Raynaldo (O.): Annales ecclesiastici ex tomis octo ad vnum pluribus auctum, Rome, 1867.

- Regesta pontificum Romanorum inde ab a. post Christum natum MCXCVIII ad a. MCCCIV, ed. Augustus Potthast, Vol. 2, Berolini, 1875.
- Selections from the First Nine Books of the Croniche Fiorentine of Giovanni Villani, Trans by Rose E. Selfe, Westmister, 1897.
- The Chronicle of Lanercost 1272-1346, trans Herbert Maxwell, Glasgow, 1913.
- The chronicle of Muntaner, Trans Lady Goodenough. Vol. I, London, 1921.
- The Chronicle of San Juan de la Pena: A Fourteenth-Century Official History of the Crown of Aragon, trans by Lynn H. Nelson, Philadelphia, 1991.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Amari (M.): *History of the War of the Sicilian Vespers*, vol. 2, London, 1850.
- Backman (C. R.): T*he Decline and Fall of Medieval Sicily: Politics, Religion, and Economy in the Reign of Frederick III*, 1296-1337, Cambridge, 2002.
- Barany (A.): *The English Relations of Charles II of Sicily and Maria of Hungary*, in La Diplomatie des Etats Angevins aux XIII et XIV Siecles, ed Zoltan Korde, Budapest, 2007.
- Bisson (T. N.): The Medieval Crown of Aragon, Oxford, 1986.
- Bridgwater (W.) & Sherwood (E.): The Columbia Encyclopedia, New York, 1950.
- Burt (C.): *Edward I and the Governance of England, 1272-1307*, Cambridge, 2013.
- Busk (M. M.): *The History of Spain and Portugal: From the Earliest Records to The Peace of 1814*, London, 1832.
- Cadier (L.): Essai sur l'administration du royaume de Sicile sous Charles 1er et Charles II d'Anjou, Paris, 1891.
- Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, New York, 2007.
- Chaplais (P.): English Medieval Diplomatic Practice, part 1, Documents and Interpretation, Vol. 1, London, 1982.
- Comyn (R. B.): *The History of the Western Empire; from its restoration by Charlemagne to the accession of Charles V*, Vol. 1, London, 1861.
- Dunbabin (J.): The French in the Kingdom of Sicily, 1266-1305, Cambridge, 2011.
- Durrieu (P.): *Les archives angevines de Naples; étude sur les registres du roi Charles Ier* (1265-1285), Tom. 2, Paris, 1887.

- Giannone (P.): Istoria Civile del Regno di Napoli di Pietro Giannone, vol. 4, Napoli, 1865.
- Gregorovius (F.): History of the City of Rome in the Middle Ages, vol. 5, part. 2, London, 1897.
- France (J.): Western Warfare in the Age of the Crusades 1000-1300- Routledge, 1999.
- Kagay (D. J.): *The Development of the Cortes in the Crown of Aragon, 1064-1327*, PHD, Southern Methodist University, New York, 1981.
- Lodge (E. C.): *The End of the Middle Age 1273-1453*, London, 1911.
- Mancuso (J.): The Power of Law Codes, Legal Tradition, and Administrative Institutions and the Rise of the Kingdom of Sicily from Norman to Aragonese Rule, Master of Arts, ST. John's University, New York, 2024.
- Mann (H. K.): The lives of the popes in the early Middle Ages, vol.18, London, 1932.
- Mantia (G.): Codice diplomatico dei re aragonesi di Sicilia (1282- 1355), vol. 1, Palermo, 1918.
- Mott (L. V.): *The Catalan-Aragonese Fleet in Sicily During the War of the Sicilian Vespers AD 1282 - 1295*, PhD, University of Minnesota, 1999.
- O'Callaghan (J. F.): A History of Medieval Spain, London, 1983.
- Prestwich (M.): The Three Edwards: War and State in England 1272–1377, New York, 2003.
- Riccio (C. M.): *Saggio di codice diplomatico: formato sulle antiche scritture dell'archivo di stato di Napoli*, vol. 1, Napoli, 1878.
- Runciman (S.): T*he Sicilian Vespers: A History of the Mediterranean World in the Later Thirteenth Century*, Cambridge, 1958.
- Seeley (R. B.): The Life and Reign of Edward I, London, 1872.
- Saint-Priest (A. G.): Histoire de la conquête de Naples par Charles d' Anjou frère de Saint Louisn, Tom. 4, Paris, 1849.
- Smith (D. M.): A History of Sicily: Medieval Sicily 800-1713, New York, 1963.
- Swift (D.): Marriage Alliance of the Infanta Pedro of Aragon and Edward I. of England, 9 Oct. 1273, The English Historical Review, Vol. 5, No. 18 (Apr., 1890).
- Tosti (L.): History of Pope Boniface VIII and His Times: With Notes and Documentary Evidence in Six Books, Trans. Donnelly, Eugene Joseph, New York, 1911.

ثالثًا: المراجع العربية:

- أشرف صالح محمد: الحقبة الهوهنشتاوفينية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورية كان التاريخية (http://www.historicalkan.co.nr)، ع ٣، مارس ٢٠٠٩م.
- *محمود سعيد عمران: شارل كونت أنجو بين القسطنطينية وتونس والقدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، المجلد ١، ١٩٩٨م.*